الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
University of Mostaganem - Abdelhamid Ibn Badis
كلية الأدب العربي والفنون
Faculty of Arabic Literature and Arts

الأمـــــــالـــــــــي في مادة

النقد العربي القديم

_ موجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس جذع مشترك _

إعداد الدكتورة نجاة بوزيد

رئيس اللجنة العلمية للقسم

الدكتورة: قريحي مليكة
رئيس اللجنة العلمية

رئيس المجلس العلمي للكلية

منصور كريمة
رئيس المجلس العلمي

المجلس العلمي للكلية

السنة الجامعية 2021 – 2022

فهرس الأمالي

- النقد الأدبي في العصر الجاهلي
- خصائص النقد في عصر الجاهلية
- مستويات النقد في النصّ الأدبي الجاهلي
- النقد في صدر الإسلام
- مقاييس النقد في صدر الإسلام
- موقف الإسلام من الشعر وأثره على الحركة الشعرية:
- النقد في العصر الأموي
- النقد في بيئة الحجاز
- النقد في بيئة العراق
- النقد في بيئة الشام
- النقد في العصر العباسي
- المعارك النقدية في العصر العباسي
- تطور النقد في العصر العباسي
- القضايا النقدية الكبرى في النقد العربي القديم
- مفهوم الشعر في النقد العربي القديم
- قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم

- **قضية الفحولة في النقد العربي**
- **قضية الانتحال في الشعر**
- **قضية اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم**

–

النقد الأدبي في العصر الجاهلي:

يرى بعض النقاد أنه لا يمكننا الحديث عن وجود نقد في العصر الجاهلي، ويرى البعض الآخر أن النقد في هذه الفترة يخلو من القوانين التحليلية الموضوعية والقواعد التفكيكية العلمية. لكنه موجود بصورته البسيطة والدافعة للشعر العربي منذ وجوده فطبيعي" أن يكون النقد في مراحله الأولى ساذجا بسيطا، ليس إلا انفعالا أولي القاء الأثر الفني وتعبيرا عن ذلك الانفعال في عبارات تناسبه سذاجة وأولية"[1].

والواقع أن وجود النقد مسألةٌ لا ينبغي الاختلاف فيها فضلا عن نفيها أو الشكّ فيها لسببين هما :

1- أن العرب فتنت بالشعر وسايرته في تطوره حتى "بلغ هذه الدرجة من النضج والاستواء التي ألفيناه عليها"[2] فكانت تقف عليه بالتخيير والترجيح تستحسن جيده وتستهجن القبيح منه وبذلك وجد النقد في أوليته يساير الشعر ويقومه ويوجهه حتى وصل به إلى ما وصل إليه.

2- يقتضي الحكم على الشعر بعد قراءته وسماعه، تذوقَه ونقدَه وخاصة إذا كان ذلك من عارف بالشعر كالشعراء أنفسهم أو رواتِهم وعليه فالحديث عن نقد منهجي علمي الموضوعي بقوانينه المعروفة وأساليبه ومناهجه المشهورة، اقتضى زمنا من الجهد والتفكير ليتأسس لكن انطلاقا من تراث

[1] داوود غطاشة الشوابكة النقد العربي القديم حتى نهاية القرن الخامس هجري ص 13

[2] نفسه

فكري قديم، وعلية تقتضي الضرورة المنهجية أولا البحث في خصائص ومميزات النقد الأدبي في عصر الجاهلية في إطاره الزمني والمكاني.

خصائص النقد في عصر الجاهلية:

أوّلا: أنواع النقد في البيئة الجاهلية : لقد ساعدت الأسواق الأدبية في ظهور النقد في الشعر وتطوره من خلال التنافس بين الشعراء وفي أيهم أشعر أو بدافع العصبية القبلية التي كانت تشحذ الشعراء وتدفع القبائل للتفاخر بشعرها والمفاضلة بينهم، ويتجلى ذلك في مستويات ثلاث:

النقد الذاتي: ويقصد به نقد الشاعر لنفسه وتهذيبه لقصيدته فقد كان الشاعر أكثر المحتفلين والمهتمين بتجويد شعره وتحسينه يزيد وينقص فيه حتى ينال إعجاب الآخرين ويستقطب إليه أكبر قدر ممكن من الرواة والمعجبين، والمقصود بالتهذيب هو مراجعة الشعر وتصحيحه بحثا عن الجودة والكمال لإرضاء نفسه أوّلا فيرتاح لعمله ولإرضاء العامة والتماشي مع أذواقهم واختياراتهم...

ولعل أشهر من يمثّل هذا الاتجاه هو الشاعر الجاهلي الكبير زهير بن أبي سلمة الذي كان يستغرق تهذيبه للقصيدة حولا كاملا فسميت لأجل ذلك بالحوليات ينظمها في أربعة أشهر وينقحها في أربعة أخرى ثم يعرضها على الخاصة في أربع ليكتمل بذلك الحول قبل أن يعرضها على عموم النّاس.

وقد سار على هذا النهج ابنه كعب وراويته الحطيئة وفي تهذيب الشعر وتنقيحه يقول كعب بن زهير مشيدا بفضله وفضل الحطيئة وحاجة الشاعر إلى الجهد والخبرة والتهذيب والتنقيح ليبلغ المرتقى :

ومن للقوافي شأنها من يحركها إذا ما ثوى كعب وفوز جرول يقومها حتى تلين متونها فيقصر عنها كلّ ما يتمثل وفي رواية : شانها من يحركها , فوز بمعنى مات وجرول هو اسم الحطيئة جرول بن أوس بن مالك ويقول راوية زهير وحامل منهجه التهذيبي الحطيئة في بيان صعوبة الشعر في حقّ من لا يحسن قرضه بالتثقيف والتهذيب

الشعرُ صعبٌ وطويل سلّمه إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه زلّت به إلى الحضيض قدمه يريد أن يعربه فيعجمه ومما ذكره الدكتور مصطفى عبد الرحمن في هذا الشأن «...وعملية التثقيف والتنقيح تصور إدراكهم لقيمة الفنّ الشعري وما ينبغي أن يكون عليه من جمال ونضج , ومن هنا يصحّ لنا أن نستنتج أنّ العرب في تلك المرحلة كانوا على علم ولو غير ناضج بالجمال الشعري ومقاييسه الفنية ومعطياته العامة يؤكد ذلك ما سبق أنْ ذكرناه من أنّ بعض كبار الشعراء كزهير مثلا كان ينقح شعره , فلا يخرج قصائده إلاّ بعد حول كامل يقسمه على مراحل وهذه القصائد سميت بالحوليات ولا يكون التنقيح إلاّ إذا أدرك الشاعر بعض النواحي التي يرتكن إليها في عمله هذا ." ومن أشهر هؤلاء كذلك الحطيئة.

النقد الخاص : وهو النقد الذي ظهر بين طائفة الشعراء أنفسهم يقول الدكتور مصطفى عبد الرحمن:" ولد النقد الأدبي مع مولد الشعر ونشأ معه وهذا أمر طبيعي فإنّ الشاعر ناقد بطبعه , يفكر ويقدر ويختار ولهذا كان أقدر من غيره على فهم الصنعة الشعرية وعلى إدراك أسرار القبح أو الجمال.» ويعتبر الأستاذ قصيّ الحسين هذه الظاهرة إحدى أبرز أوجه النقد في العصر الجاهلي حيث يقول :"...ولعل الحكم على الشعر من جهة والتنويه بمرتبة الشاعر ومكانته بين الشعراء من جهة أخرى, كانا الميدانين اللذين جال فيهما النقد جولات خفيفة في العصر الجاهلي..."

فلقد كان النابغة الذبياني شاعرا فحلا وناقدا فذّاً ومثله جلّ الشعراء معرفته بالشعر من جهة أهلته لإصدار أحكام نقدية وجّت الشعر وهذّبته... فممّا يروى عن نابغة بني ذبيان أنّه كانت تضرب له خيمة من أدم حمراء في سوق عكاظ يجتمع إليه فيها شعراء العرب يعرضون عليه شعرهم وممّن عرض عليه شعره فأشاد به وأثنى عليه الأعشى ثمّ دخلت عليه الخنساء فقالت :

وإنّ صخرا لتأتم الهداة به كأنّه علم في رأسه نارُ

وإنّ صخرا لمولانا وسيّدنا وإنّ صخرا إذا نشتو لنحار

فقال لها: لولا أنّ أبا بصير أنشدني قبلك لقلت : إنّك أشعر الجن والانس. فالأعشى إذن أشعر الذين أنشدوا النابغة، والخنساء تليه منزلة وجودة شعر[3] فقال حسان : أنا والله أشعر منكَ ومنها . قال : حيث تقول ما ذا؟ فقال:

لنا الجفنات الغرُّ يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

وَلدْنا بني العنقاء وابنيّ محرّقٍ فأكرم بنا خالاَ وأكرم بنا إبنما

فقال :إنّك لشاعر لولا أنّك أ قلّلت عدد جفانك وفخرت بمن ولدتّ ولم تفخر بمن ولدك [4], وفي رواية أخرى أمر الخنساء أن تخاطبه ردا على شعره:

قلت الجفنات والجفنات دون العشر ولو قلت الجفان لكان أكثر، ولو قلت الغر ولو قلت البيض لكان أكثر اتساعا وقلت يلمعن واللمع شيء يأتي بعد الشيء ولو قلت يشرقن لكان أكثر فأن الإشراق أدوم من اللمعان، وقلت بالضحى ولو قلت بالدجى لكان أكثر طراقا وأبلغ في المديح ، وقلت يقطرن ولو يسلن لكان أكثر وقلت من نجدة والنجدات أكثر من نجدة وقلت دما والدماء أكثر من الدم ، وفخرتَ بمن ولدتَ ولم تفخر بمن ولدكَ. فقام حسان منكسراً.

[3] المرزباني ، الموشح ،ص 61

[4]قدامة بن جعفر، نقد الشعر،دار الكتاب، بيروت، ص 53

شاهد آخر للنقد الخاص بين الشعراء ما يروى من تحاكم علقمة بن عبدة التميمي والزربقان بن بدر وعمرو بن الأهتم والمخبل السعدي إلى ربيعة بن حذار الأسدي فقال لهم :أما أنت يا زبرقان فإنّ شعرك كلحم لم ينضج فيؤكل ولا ترك نيّئا فينتفع به. وأما أنت يا عمرو فإنّ شعرك كبرد حبرة يتلألأ في البصر فكلّما أعدته فيه نقص, وأما أنت يا مخبّل فإنّك قصرت عن الجاهلية, وأما أنت يا علقمة فإنّ شعرك كمزداة قد أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء، تظهر كثير من النماذج التنافس بين الشعراء والانتقادات التي كانوا يوجهونها لبعضهم البعض سواء من خلال التحاكم فيما بينهم أو من خلال التنافس_وتقتضيه أيضا طبيعة الحياة العربية البدوية القائمة أساسا على العصبية القبائلية

وقد كان للملوك والأمراء والوجهاء دور بارز في تهذيب الشعر ونقده من خلال أرائهم وبخاصة في فن المديح الذي نال قسطا كبيرا من اهتمام الشعراء الذين دفعهم طمعهم في العطاء وتنافسهم فيما بينهم إلى تهذيب قصائدهم فاختلفت القصائد وتنوعت ، وخرجت وفق أسس أدبية فنّية جمالية بحثة وأخرى موضوعية متعلقة بذات الممدوح في قمة النضج الفني.

النقد العام :

أنشد الشعراء أشعارهم وفق ذوق من يحيطون بهم ويتذوقون نظمهم وقد دفعهم حرصهم لنيل رضى الناس إلى تهذيب شعرهم بما يساير هذا الذوق

العام يقول الأستاذ الدكتور شوقي ضيف في حديثه عن عامة العرب الذين كانوا يستمعون لشعر الأعشى" ولا نرتاب في أنّ من كانوا يستمعون إليه كانوا يستعيدون . في حضرته . ما ينشده مراراً, وأنهم كانوا يطلبون منه المزيد, ولا نرتاب أيضا في أنّهم كانوا . إذا رحل . يتحدثون عنه وعن شعره, فيتعصب بعضهم له ويتعصب بعضهم عليه مؤثرا شعراء قبيلته . وكذلك كان شأنهم في الأسواق حين يستمعون إلى ما ينشد الشعراء, فيظهر فريق منهم إعجابا , ويظهر فريق سخرية واستخفافا. ولعل هذه هي أول صورة لتقدير الجماهير للأدب وتقويمه, وبروزها في العصر الجاهلي يدلّ على رقي الذوق حينئذ, وقد اندفع الشاعر يحاول إرضاء هذا الذوق وأن يقع منه موقع استحسان...."

مستويات النقد في النصّ الأدبي الجاهلي :

إن بدائية الحياة الفكرية بعدها عن النظرة التحليلة هي التي جعلت من النقد الجاهلي يبتعد عن التعمق والتوسع في نقد النصوص الشعرية فنهج هذا النقد يتفق مع طبيعة العرب الأدبية أولا ومع ثقافتهم المحدودة ثانيا[5] لقد كان الشعراء و القائمون على الحكم الشعري يقفون على شكل النص ومضمونه وتعرضون لصاحبه دون التعليل.

نقد الألفاظ كان ينتقد السامع النصّ الشعري من جهة ألفاظه ومفرداته انطلاقا من سجيّته اللغوية وفطرته الكلامية فهو عارف بلغته مدرك

[5]تاريخ النقد القديم حتى نهاية القرن الخامس الهجري

لاستعمالات ودلالات ألفاظها حقّ المعرفة وتمام الإدراك ... يقول الدكتور مصطفى عبد الرحمن إبراهيم: "... ولقد كان العربي على صلة وثيقة بأسرار لغته , يدرك بفطرته الدلالة الوضعية للكلمات فإذا ابتعد الشاعر عن تلك الدلالة , واستعمل الكلمة في غير موضعها , دون أن يلمح علاقة بين المعنى الأصلي للكلمة والمعنى الذي نقلها إليه أحسّ بذلك إحساسا مباشرا وعبّر عن ذلك الإحساس بما تجود به قريحته": فمن ذلك ما يروى أنّ المسيب بن علسٍ مرّ بمجلسِ بني قيس بن ثعلبة فاستنشدوه, فأنشدهم:

ألا أنعم صباحا أيّها الربع وأسلم نحييك من شحط وإن لم تكلم

فلمّا انتهى إلى قوله:

وقد أتناسى الهمّ عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

فقال طرفة . وهو صبي يلعب مع الصبيان –: استنوق الجمل . لأنّ ابن علسٍ وصف جمله بالصيعرية وهي سمة في عنق الناقة لا البعير.

ومن أمثلته كذلك نقد النابغة الذبياني لحسان بن ثابت رضي الله عنه حين استعمل لفظة الجمع البسيط دون منتهى الجموع أو جمع الجموع للدلالة على الكثرة ويرى الباحثون أن هذا النوع من النقد قليل لقلة الأخطاء اللغوية يقول الدكتور عبد الرحمن إبراهيم : «...والظاهر أنّ هذا اللون من النقد كان قليلا

نادرا لأنّ العربي كان شديد الحساسية بلغته ودقيق الإصابة فيها يجري في استعمال الكلمات على طبعه وسليقته فإذا ظهر شيء يخالف الطبع والسليقة فطنت إليه الأذواق الناشئة وعافته وذلك نادر... ولعل هذا هو الذي يعلل لنا نقص النصوص التي نقلها الرواة في هذا الشأن.

نقد المعاني :

المقصود بالمعاني دلالات الألفاظ سواء على ما وضعت له أصالة أو نقلا (المجازات) ولكي تكون سليمة في حسّ الناقد العربي البسيط ينبغي أن تكون المعاني مطابقة لذاته لأحاسيسه, معبرة عن قيمه ومثله , عاكسة لواقعه وبيئته وللطّبيعة من حوله ...فإن كانت كذلك فهي جميلة مستحسنة في ذوقه وأحكامه وإن خالفت معهوده فهي مستهجنة قبيحة يسارع إلى انتقادها بأسلوبه البسيط المتماشي مع طبيعة بيئته ... ومن أمثلة هذا النوع من النقد انتقاد العرب للمهلل بن ربيعة في بيته الذي نعتوه بأكذب بيت قالته العرب حيث يقول :

فلولا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تقرع بالذكور

لأنّه من أهل الشام كان منزله على شاطئ الفرات فكيف يسمع قبيلة حجر وهي في اليمامة وبينهما مسافات طوال... فالنقد هنا بسبب مبالغته في

المعنى مبالغة خالفت معهود العرب وإلاّ فإنّ أصل المبالغة كانت مطلوبة ومقصودة في شعر العرب وخاصة في مجال المدح والفخر.

ولهذا نرى النابغة في نموذجنا الثاني كيف ينتقد حسان بن ثابت رضي الله عنه لأنّه لم يبالغ في معان يقتضي المقام المبالغة فيه فالجفان أبلغ من الجفنات(و(يجرين دما) أبلغ من (يقطرن (هذا من حيث قصد المبالغة وكذلك انتقده من جهة مخالفة معهود العرب وعرفهم فالعادة جرت عندهم على الافتخار بالآباء لا بالأبناء فكان الأولى أن يقول)أكرم بنا أبا) لا (أكرم بنا ابنما) ...والضيوف إنّما يطرقن الديار في الليل لا في الضحى فكان ينبغي له أن يقول (يبرقن بالدجى) بدل (يلمعن في الضحى)...

ولعل شاهد النابغة هذا قد جمع بين النقد اللفظي والمعنوي كما قال الأستاذ شوقي ضيف: "وهو نقد سديد, إذ يتناول فيه النابغة مسألتين: إحداهما لفظية والأخرى معنوية , أما اللفظية فإنّ حسانا لم يجمع الجفنات جمعا يدلّ على الكثرة, والعرب تستحب المبالغة في مثل هذا الموقف حين يفخر الشاعر بالكرم والشجاعة في قبيلته, أما المسألة المعنوية ففخره بمن ولدته نساؤهم والعرب لا تفخر بالأبناء وإنما تفخر بالآباء ..."

نقد الشكل :

المقصود بشكل النّص الأدبي ما يتعلق بصورته من حيث عمودية الشعر وأوزانه وقوافيه وتركيبة قصائده من جهة مقدماتها وأغراضها ونحو ذلك ...فمن النماذج والشواهد على اشتغال النقد الجاهلي وتعرّضه لشكل المنتوج الأدبي ما يروى عن النابغة الذبياني أنّه كان يّقوي في شعره ولا يتفطّن لذلك كقوله :

أمن آل مية رائح أو مغتدي عجلان ذا زاد وغير مزود

زعم البوارح أنّ رحلتنا غدا وبذلك خبّرنا الغرابُ الأسودُ

فلمّا قدم على أهل المدينة أرادوا أن يشعروه بلحنه فعمدوا إلى جارية وطلبوا منها ترتيل هذه الأبيات أي إنشادها في استمرارية وتتابع فأحسّ النابغة بنشاز في أبياته وتفطّن لإقوائه فأصلحه بقوله:

وبذلك تنعابُ الغرابِ الأسود فالإقواء: اختلافُ حَرَكة الرويِّ في قصيدة واحدة. وهو أنْ يجيءَ بيتٌ مرفوعًا، وآخر مجرورًا؛ ولهذا السبب كان النابغة يقول: قدمت الحجاز و في شعري صنعة ورحلتُ عنها وأنا أشعر النّاس.

ولو أردنا شاهدا قويا على اهتمام نقاد العصر الجاهلي بشكل القصيدة من حيث الوزن والقافية والروي فلنتأمل في حكومة أمّ جندب المشهورة حيث

تقول الرواية كما ذكرها ابن قتيبة في الشعر والشعراء أنّها طلبت من الشاعرين المتنافسين والمتبارزين امرئ القيس وعلقمة الفحل أن يقولا قصيدتين في موضوع واحد على رويّ واحد وقافية واحدة ... وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أنّ الشكل كان له دور في المفاضلة بين الشعراء وفي نقد أشعارهم... قال امرؤ القيس

خليلي مرابي على أم جندب نقضي لبانات الفؤاد المعذب

ومنها في وصف جواده

فللسوط ألهوب وللساق درة وللزجر منه وقع أخرج مهذب

وقال علقمة يعارضه:

هبت من الهجران في غير مذهب ولم بك حقا كل هذا الجنب

ووصف فيها جواده فقال:

فأدركهن ثانيا من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب.

في تاريخ النقد والذاهب الأدبية –طه الحاجري–

ولما فرغت قضت أم جندب لعلقمة على امرئ القيس ولما سألها عن ذلك قالت: فرس ابن عبدة أجود من فرسكن فأنت زجرت وحركت ساقيك، وضربت بالسوط، وأما علقمة فأدرك بفرسه غرضه ثانيا من عنانه ولم يضربه بسوط ولم يجهده. إن المهم في هذه المباراة سمة الإرتجال التي جاء عليها الحكم، وكذلك اتصال التعليل بأصول الفروسية[6].

[6]. مفهوم الأدبية في التراث النقدي، توفيق الزيدي ص15

النقد في صدر الإسلام

لم تعرف الحركة النقدية نشاطا في هذه الفترة، إلا أن المعايير التي كان يحتكم إليها في تقييم الشعر عرفت تغييرا نسبيا يتماشى مع المعاني الإنسانية النبيلة التي جاء بها الإسلام، حيث منح الدين الجديد معنا آخر للشعر ووسمه بالصفاء والرقي وجعله وسيلة معبرة عن الأخلاق الإسلامية والمثل الجديدة، مرتكزا على النهج العقلي في التقويم، والحكم على الأشياء، بعد أن كان الاتجاه العاطفي هو السائد في النقد الجاهلي، وذلك راجع إلى طبيعة الإسلام الذي يقوم على الحجة والاقتناع ومن أهم المقاييس التي عرفت في تقييم الشعر:

مقاييس النقد في صدر الاسلام

المقياس الديني والخلقي:

كان الدين هو المعيار الأساسي الذي يقيم من خلاله الشعر، فما وافق تعاليم الدين وروحه فهو شعر جيد، وما خالفه فهو منبوذ مرفوض، ولعل أبرز الأمثلة لهذا الاتجاه الديني في النقد ما ذكره الرواة من استحسان الرسول صلى الله عليه وسلم لقول كعب بن مالك:

جَاءَتْ سَخِينَةُ كَيْ تُغالِبَ ربَّها فَلَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلاَّبِ[7]

فقد قال صلى الله عليه وسلم: "لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا

وكذلك ما وقع من النابغة الجعْدي عبد الله بن قيس، وكان يُكْنىَ أبا ليلى حيث أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنشده:

أتيتُ رسول الله إذْ جاءَ بالهُدَى ويَتْلو كِتاباً كالمَجَرَّةِ نيرّاً

بَلَغْنَا السَّماء مَجْدَنا وجُدودُنا وإنا لنرجو فوْق ذلكِ مظْهَراً

فاعترضه الرسول صلى الله عليه وسلم ، لشعوره بأنه سينهج في فخره على عادة الجاهليين، قائلا: "إلى أين أبا ليلى؟"، فقال إلى الجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، "إن شاء الله" [8] وأنشده:

وَلاَ خَيْرَ في حِلْم إذاَ لم تَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَة أن يُكَدَّراَ

وَلاَ خَيْر فيِ جهْلٍ إذا لم يَكُنْ له حَليمٌ إذا ما أوْردَ الأمْرَ أصْدَراَ

[7]– أنظر الأغاني ص 21 عن النقد الأدبي في صدر الإسلام ص 51 والإسلام والشعر، سامي مكي العاني، ص44.

[8]– ابن قتيبة، الشعر والشعراء الجزء الأول،ص248

فأعجب الرسول الكريم هذا القول؛ لأنه يوافق قوله تعالى: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" (الأعراف:199)، ولذلك دعا المصطفى له بقوله، "لا يَفْضُضِ اللهُ فاكَ"، قالَ :فَبقيَ عُمْرَه لم تنقض له سِنّ .

وفي حديث البراء الذي ذكره البخاري دليل على طلب الرسول الكريم قول الشعر من حسان، فقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحسان:" أهُجُهم، أو قال هاجِهم وجبريل معك"[9]، وفي حديث أبيّ بن كعب قوله "إنَّ من الشِّعْر حِكْمةً"[10]، حكمٌ نقدي كان له أثره في النهوض بالشعر.

وقد روى التِّرمذي وابن أبي شيبة من حديث جابر بن سَمُرة رضي الله تعالى عنه قال: "كان أصحاب رسول الله عليه وسلم يتذاكرون الشعر، وحديث لجاهلية فلا ينهاهم، ممّا كان لهذا أعظم الأثر في إذكاء جذوة الشعر من جديد، ولقد أثنى الرسول على ابن رواحة من حديث أبي هريرة في البخاري" إن أخاً لكم لا يقول الرفث يعني بذاك ابن رواحة قال:

وَفِينا رسولُ اللهِ يتْلو كِتابَهُ إذاَ انْشَقّ مَعروفٌ مِن الفَجْرِ ساطعُ

أَرَانا الهُدَى بعدَ العَمى فقلُوبُنا به مُوقِنَرتٌ أنَّ ما قالَ واقِعُ

[9] رجاء عبد المنعم معالم على طريق النقد القديم ص 56

[10]

يبيتُ يُجافي جَنْبَهُ عنْ فِراشهِ إذاَ اسْتَثْقَلَتْ بِالكَافِرينَ المَضاجِعُ[11]

وفي نفس السياق ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثناءه على بيت لبيد وحكمه غيه بما يتفق مع روح الإسلام

ألا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

حيث قال بأنه أصدق كلمة قالها شاعر كما أنشد النبي قول طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا وتأتيك بالأخبار ما لم تزود

فقال هذا من كلام النبوة[12].

وقد استحسن الرسول الكريم الشعر الذي يدعو إلى " التعفف والإباء والنخوة والعزة والبطولة، ولعل مراعاة عنترة لهذه الفضائل والمكرمات في شعره هو ما جعل النبي(ص) يشيد به وهو يردد قوله:

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال منه كريم المأكل"[13]

_11

[12]، ص – 32 طه إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،1937

[13]عمر عروة، دروس في النقد الدبي القديم أشكاله صوره ومناهجه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010 ص51

وقد أسهم الخلفاء الراشدون في إرساء هذا المقياس الديني في النقد الأدبي وترسيخه فها هو أبو بكر الصديق يثني على لبيد حين قال:

ألا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا الله باطِل

فقال الصديق له: "صدقت!" ولّما قال لبيد:

وكُلُّ نعيم لا محالةَ زَائِلُ.

قال الصديق: "كَذَبْتَ! عند الله نعيمٌ لا يزولُ[14]

وكذلك صنع عمر بن الخطاب، فقد نعت زهير بن أبي سُلْمى الشاعر الجاهلي بقوله: "كان لا يُماطل بَيْن القولِ، ولا يَتّبع حُوش الكلام, ولا يَمدَحُ الرَّجلَ إلا بما هُوَ فيه[15]."

وهذا الوصف من عمر يعني أنه قرأ شعر زهير كله, قراءة تدبر وتأمل, حتى جاء حكمه هذا الموضوعي عليه.

[14] الموشح للمرزباني ض17

[15] رجاء عبد المنعم معالم على طريق النقد القديم ص 61

وإذا كان ابن الخطاب قد أعجب بزهير، لتجنّبه المبالغة في المدح، وهو خلق إسلامي محمود, فإنه لا يعطي الجائزة لسُحيم عَبْد بني الحماس, وكان عبدا حبشيا، حين أنشده :

عُمَيْرَة وَدِّعْ إنْ تَجَهَّزْتَ غَاديا كَفىَ الشَّيْبُ والإسلامُ للمْرءِ ناهِيا

فقال عمر له "لو كنت قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك" فقال سحيم: "ما سَعَرْتُ: أي ما شَعَرْت.

مقياس الطبع وذم التكلف:

ويقصد به تقويم العمل الأدبي على أساس ما ينبغي أن يتوفر للشاعر من سلامة القول وسلامة التعبير والتزام الصدق، والبعد عن التكلف التي تضمن جمال الأسلوب وروعة الأداء، وحسن النظم.

وعلى هذا الأساس كانت رؤية الرسول الكريم لخير القول في النظم أو الكلام في توافقه مع الطبع والابتعاد عن التكلف فقد روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم سأل عمرو بن الأهتم عن الزبرقان بن بدر، فقال عمرو: مانع لحوزته مطاع في عشيرته، فقال الزبرقان: أما إنه قد علم أكثر مما قال، لكنه حسدني شرفي، فقال عمرو: أما لئن قال ما قال فوالله ما علمته إلا ضيق العَطَن(بخيل)، زَمر المروءة(قليلها)، لئيم الخال، حديث الغِنى، فلما رأى الإنكار في عيني الرسول بعد أن خالف قوله الآخر قوله الأول، قال: يا رسول الله! رضيتُ فقلت أحسن ما علمت، وغضبت فقلت أقبح ما علمتُ، وما كذبت في الأولى، ولقد صدقت في الثانية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان سحرا، وإن من الشعر لحكمة[16]." يقول ابن رشيق أن الرسول الكريم "قرن البيان بالسحر فصاحة منه صلى الله عليه وسلم، وجعل من الشعر حكماً؛ لأن السحر يخيل للإنسان ما لم يكن للطافته وحيلة

[16] روى الإمام البخاريُّ في صحيحه، كتاب الطب، باب: إن من البيان سحرًا، (رقم(5767 :، عن عبد الله بن يوسف: أخبرَنا مالك، عن زيد بن أسلمَ، عن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – أنَّه قَدِمَ رجلان من المَشْرق، فخطَبا فعَجِبَ الناسُ لبيانهما، فقال رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم –: ((إنَّ مِنَ البَيان لَسِحرًا – أوْ إنَّ بَعْضَ البَيانِ سِحْرٌ))

صاحبه وكذلك البيان يتصور فيه الحق بصورة الباطل، والباطل بصورة الحق؛ لرقة معناه، ولطف موقعه، وأبلغ البيانين عند العلماء الشعر بلا مدافعة"[17]

وقد انطلق حكم الرسول الكريم هذا على قول عمرو بن الأهتم لما يحويه هذا القول من أسلوب جميل وأداء رائع، يأسر النفس ويفعل بها فعل السحر، ولما فيه من حكمة ومعنى حسن. وروي أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر في دية الجنين بغُرّة*، فقال أحدهم: يا رسول الله! أأدي* من لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهل، ومثل ذلك يُطل*، فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم جانبا، واتجه إلى المتكلم، فأنكر عليه أسلوبه ومنطقه، وقال له: "أسجعا كسجع الكهان"*؟.!فقد آثرا لرجل السجع المتكلف وابتعد عن سهولة الأسلوب وسلاسته،وهذا ما أنكره الرسول صلى الله عليه وسلم وحذر مما هو تكلف وغلو وتشدق. فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "إن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون*، المتشدقون*، المتفيهقون*"[18]، ويقول: "إياكم والتشادق"، ويقول: "إن الله تعالى يبغض البليغ من الرجال، الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها."

[17] العمدة باب في فضل الشعر ص06

* – الغرة: العبد أو الأمة.

–أأدي: أدفع الدية.

– يطل: يهدر ويبطل.

– الثرثارون: هم الذين يكثرون الكلام تكلفا وخروجا عن الحق.

وكان حرص النبي على نقد الشعراء نقدا توجيها يرشد به الشعراء ويوجههم إلى ما يحسن به شعرهم يقوم على الدعوة إلى الصدق في القول، وعدم التكلف والغلو فيه كما تدعو إلى ترك التظاهر بالبلاغة والتشادق بالفصاحة، وترك السجع المتكلف؛ لأن هذه الأمور الأخيرة المنهي عنها، قد تبهم المعنى، وتضيع الحقيقة، وقد تلبس الباطل ثوب الحق.

ومن الخلفاء الذين ساروا على نهج الرسول في تقييم الشعر والحكم عليه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الي كان حريصا على مطابقة معاني الشعر للقيم الإسلامية وعلى سلاسة الأسلوب من وسلامة في التعبير، وصدق في القول، والبعد عن التكلف والإغراق.

ويرى دارسو الأدب والنقد أن للخليفة حاسته فنية دقيقة، تدل على مدى فهمه الواسع للبيان العربي ، ولعلّ ما يدل على ذلك خير آراءه في الشعر والشعراء: فقد روي عنه أنه قال ليلة لابن عباس: "أنشدني لشاعر الشعراء: قال: ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال: ابن أبي سلمة، قال: وبم صار كذلك؟ قال: لأنه لا يتبع حُوشيّ[19] الكلام، ولا يعاظل[20] في المنطق، ولا يقول إلا ما يعرف، ولا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه، أليس هو الذي يقول:

–المتشدقون: هم المتوسعون في الكلام من غير احتياط ولا احتراز، وقيل: إنهم المستهزئون بالناس يلوون أشداقهم بهم وعليهم.

– المتفيهقون: وهم المتوسعون في الكلام والمتنطعون.

[19]– حوشي الكلام : غريبه.

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غايةَ من المجد من يسبق إليها يسوَّد

سبقت إليها كل طلق مبـــــرَّز سبوق إلى الغايات غير مزنــدّ

ولو كان حمدٌ يخلد الناس لم يمت ولكن حمد الناس ليس بمخْلِد"3 .

فحكمه هذا يدخل ضمن الآراء الموضوعية يحكم فيها لاعتبارات يرجعها البعض إلى الصياغة اللفظية التي تعنى باجتناب حوشي الكلام واجتناب المعاظلة "فالألفاظ في شعر زهير" يسيرة قريبة مألوفة لا غرابة فيها ولا كزازة. وأن يكون تأليف الألفاظ طبيعيا بسيطا ، لاتعقيد ولا مداخلة"[21] وفي السياق نفسه يرى بدوي طبانة أن "كلمة عمر يمكن أن تعد أول بارقة في النقد الأدبي...ولولا الإيجاز الملحوظفي العبارة لقلنا أن تلك العبارة أشبه شيء بكلام المختصين من النقاد الذين وقفوا أنفسهم على تلك الصناعة وليست لخليفة تشغله أمور الدولة عن مثل هذا التعمق في فهم عناصر الفن الأدبي"[22].

ومن النماذج النقدية للخليفة عمر – رضي الله عنه – ، التي تدل على ذوقه وفهمه الدقيق لأساليب الشعر العربي، ما روي أن الشاعر الهجاء

[20]– المعاظلة في الكلام: تصيب الكلام وتعقيده، بأن يركب بعضه بعضا، ويتداخل حتى يثقل نطقه وسماعه.

[21]داود غطاشة ، محمد أحمد صوالحة :النقد العربي القديم، ص26

[22]ص82 بدوي طبانة دراسات في نقد الأدب العربي،

النجاشي هجا تميم بن أبيّ بن مقبل وقومه بني العجلان، فشكوا ذلك للعمر بن الخطاب، فاستنشدهم ما قال فيهم، فقالوا: إنه يقول:

قُبيّلة لا يغْدِرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر: ليت آل الخطاب كذلك! قالوا: وقد قال:

ولا يردون الماء إلا عشية إذا صدر الوُرّاد عن كل منهل

قال عمر: ذلك أقل للّكاك! قالوا: وقد قال أيضا:

تعافُ الكلابُ الضاريات لحومهم وتأكل من كعب وعوف ونهشل

فقال عمر: أجَنّ القوم موتاهم، فلم يضيعوهم! قالوا: وقد قال:

وما سَمِي العجلان إلا لقيلهم خذ القعب واحلبْ أيها العبد واعجل

فقال عمر: خير القوم خادمهم، وكلنا عبيد الله![23]. ولعلّ في هذا الحوار الذي دار بين رهط بني العجلان وعمر، ما يدل على مدى قدرة عمر على فهم الشعر وتذوقه وإدراك معانيه وعلمه بمراميه. وعلى الرغم من فقه عمر وفهمه للشعر وتذوقه له على النحو الذي ذكرنا، إلا أنه بعث إلى حسان بن ثابت

23

والحطيئة – وكان محبوسا عنده – فسألهما عن شعر النجاشي في تميم بن مقبل ورهطه، فقال حسان مثل قوله في شعر الحطيئة الذي هجا به الزبرقان بن بدر، فهدد عمر النجاشي، وقال له: إن عدت قطعت لسانك![24]. والنماذج كثيرة لمثل هذه الوقفات النقدية لكن ما يمكن القول عنها أنها اتسمت بالجزئية

24

موقف الإسلام من الشعر وأثره على الحركة الشعرية:

أولا: موقف الإسلام من الشعر :

كان الشعر بالنسبة للعرب في جاهليتهم مصدر علمهم ومعارفهم ومعلم لمآثرهم وأخبارهم حيث ظل الشعر انعكاسا للحياة القبلية والمعبر الرئيسي عن عاداتهم ومعتقداتهم ومشاعرهم،وكان الشاعر مصدر الحكمة والجمال وعزة القبيلة.فظلت العرب " تنشد الشعر للغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعراقها وذكر أيامها الصالحة وأوطانها النازحة وفرسانها الأمجاد وسمائها الأجواد لتهزّ نفوسها إلى الكرم وتدل أبناءها على حسن الشيم."[25]

وبعد مجيء الإسلام تضاربت الآراء حول ضعف الشعر وموقف الإسلام منه بعد تغير الكثير من المفاهيم السائدة في المجتمع العربي، ذلك "أن القرآن يريد أن يصوغ الحياة على نمط جديد من المثل والقيم."[26]

موقف القرآن من الشعر:

لقد شمل هذا التحول مفهوم الشعر بعد أن كان مرتبطا بالكذب في ما نسبه قدامة بن جعفر (ت 337هـ) إلى أهل الفهم بالشعر والشعراء قديماً من إجماعهم على أن " أعذب الشعر أكذبه" وما ذكره ابن قتيبة (ت

[25]– سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، ص 08

[26]–ختير عبد ربي ، مرجع سابق ،ص 29

276هـ) منسوباً إلى الأصمعي قوله " إن الشعر نكد بابه الشر ، فإذا دخل في الخير ضعف ولان ، هذا حسان بن ثابت فحل من فحول الجاهلية فلما جاء الإسلام سقط شعره"

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن كتب النقد والأدب رصدت موقف القرآن من الشعر انطلاقا من قوله تعالي" وَالشّعَرَآءُ يَتّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ . أَلَمْ تَرَ أَنّهُمْ فِي كُلّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وَأَنّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ،إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانْتَصَرُواْ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ وَسَيَعْلَمُ الذِينَ ظَلَمُواْ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ "[27] .وقد ذكر بعض الباحثين من العرب والمستشرقين بناء على الآية الكريمة أن الإسلام وقف موقفا عدائياً ، وحد من انطلاق الشعراء. والحقيقة أن هذا الموقف تجلى في جانبين:

أولهما: أن السياق العام للآيات يدعو إلى التشنيع بالكذب ، والتهمة الموجهة إلى الشعراء أنفسهم في الآيات هي الكذب في ذمّ أقوال الشعراء وأعمالَهم " وَالشّعَرَآءُ يَتّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ . أَلَمْ تَرَ أَنّهُمْ فِي كُلّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ" فهم كاذبون يتبعون كل ناعق ويتبعهم كل غاو، تناقض أقوالهم أفعالهم فيمدحون بالباطل قوماً ويهجون آخرين كذلك بالكذب والزور.

الموقف الثاني: تجلّى في استثناء طائفة من الشعراء وهي تلك المؤمنة التي تلهج بذكر الله قولا وعملا "وَذَكَرُواْ اللهَ كَثِيرًا..." ففئة الشعراء هذه تتسم

[27]–الشعراء الآية224–226

بالصفات المحمودة وهي : الإيمان بالله قولا وعملا ، عدم الانشغال بالشعر عن ذكر الله وقراءة القرآن وفهم السنة ، ثم إنهم بهذا الشعر لا يبغون ؛ بل يدافعون عن الله ورسوله وعن أنفسهم ليردوا ظلم الناس لهم ويرى البعض أن في الشق الثاني من هذه الآية توجيه لما ينبغي أن يكون عليه الشعر " حتى إن القرآن لم يحارب الشعر لذاته في هذه الأحكام وإنما حارب المنهج الذي سار عليه الشعر والشعراء منهج الأهواء والانفعالات التي لا ضابط لها ومنهج الأحلام المفهومة التي تشغل أصحابها عن تحقيقها".والاستثناء الموجود في الآية دليل على أن القرآن حدد معنى الشعر وغايته من خلال إقران الشعر بالدعوة الإسلامية وأعطى للشعراء شأنا كبيرا يبعدهم من دائرة الكذب.

ويفهم من الآية الكريمة أنها نزلت في شعراء ا لشرك وهم عبد الله بن الزبعري وهبيرة بن أبى وهب ومسا فع بن عبد مناف وأبى عزة اجمحي وأمية بن أبى الصلت الذين قالوا :نحن نقول مثل قول محمد، وكانوا يهجونه ويجتمع إليهم الأعراب يستمعون إلى أشعارهم وأهاجيهم ولذلك فهم الغاوون الذين يتبعونهم .أما الشعراء الذي استثناهم الله تعالى فهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة ومن سار على نهجهم.

وهناك آيات كثيرة وردت في سياق تصحيح المفاهيم التي حاول المشركين تثبيتها في عقول العامة قصد تشويه صورة الرسول الكريم وتوجيه موقف

قريش من القرآن واتهامها له بأنه من الشعر، ومن هذه الآيات الكريمات التي دافعت عن تنزيه القرآن والرسول الكريم من الشعر قوله تعالى" وما علمناه الشعر وما ينبغي له، إن هو إلا ذكر و قرآن مبين"[28] و قوله عز وجل "إنه لقول رسول كريم، وما هو بقول شاعر قليلا ما تومِنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون، تنزيل من رب العالمين"[29] وقوله سبحانه"ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون، بل جاء بالحق وصدق المرسلون"[30]وقوله عز وجل"أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فإني معكم من المتربصين"[31] وقول تعالى "بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه، بل هو شاعر، فلياتنا بآية كما أرسل الأولون[32] . تعتبر هذه الآيات وباختلاف السياق التاريخي لها ردا على أولئك الكفار الذين عجزوا أمام هذا النمط المعجز من القول، وعدم اعترافهم بهذا العجز ويقول في هذا السياق السيد قطب :" فوصف الرسول بالشعر إ نما كان طرفا من حرب الدعاية التي شنوها على الدين الجديد وصاحبه في أوساط الجماهير معتمدين فيها على جمال النسق القرآني المؤثر ، الذي قد يجعل الجماهير تخلط بينه وبين الشعر إذا وجهت هذا التوجيه."[33]، فقد رد الله مقالة المشركين ، بأنه ما علم نبيه الشعر ولا أوحاه إليه سبحانه و أن ما أوحاه إليه ليس شعرًا، بل لا نسب بينه وبين

[28]–سورة يس الآية 69

[29]– سورة الحاقة الآية 40–43

[30]– الصافات الآية 36–37

[31]– الطور الآية 30–31

[32]– الأنبياء الاية 05

[33]– سيد قطب، في ظلال القرآن،ج4، ص 23

الشعر في أسلوبه ونظمه، ولا في معناه. كما بين علو قدره صلى الله عليه وسلم وقدر القرآن، وبيان عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للإنس والجن .

موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر:

يعرف الرسول صلى الله عليه وسلم أهمية الشعر بالنسبة للعرب ومكانته فيهم ومدى تأثيره في النفوس فلا غرو أن يقول"لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين"[34]و لم يختلف موقفه في الشعر عن موقف القرآن الكريم فقد استقبح من الشّعر ما الذي تضمّن حديثًا عن الخمرة والغزَل الماجن والوقوع في أعراض النّاس وصفاته الخَلقية من خلال الهجاء الذي فيه اعتداءٌ على الغير، وعاب على الشاعر ملازمتَه الشّعر وجعله أكبر همّه وذلك حين قال":لإنْ يمتلأ فمَ أحدكم قيحًا فيَرِيَهُ(فيراهُ)خيرٌ له من أن يمتلأ شعرًا".

غير أنّ هذا لا يعني نبذ الشعراء وكراهيتهم، فالشّعر أداةٌ في الخير والشر، وقد أحبّ النبي –صلى الله عليه وسلم– الشّعرَو تذوّقه وأُعجب بأساليبه، لا سيما ذلك الشّعر المتّسم بالصّدق وقد ثبت عنه أنه قد أعجب محمد–صلى الله عليه وسلم بالشعر في صغره ، *و قد كان كثيرا ما يخوض في مسائل الشعر مع الوافدين إليه من المسلمين* حيث قال الخليل بن أحمد الفراهيدي:عنه" كان الشعر أحب إلى رسول الله–صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام . ولذلك كان أدق فهما وأكثر إدراكا لمقاصد الشعراء" وقد

[34] العمدة ،ج1، ص81

وصل إلينا كثير من الأحاديث النبوية يتحدث فيها النبي عن الشعر والشعراء و من ذلك قوله: "الشعر بمنزلة الكلام ،حسنه كحسن الكلام وقبيحة كقبيح الكلام." وفي الحديث تحديد لدور الشاعر في تحسين قوله وتهذيبه مع ما يتقاطع مع القيم الإسلامية ومن الأحاديث التي تأتي في السياق نفسه قوله" إنما الشعر كلام مؤلف، فما وافق الحق منه فهو حسن، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه وقوله " إنما الشعر كلام، فمن الكلام خبيث وطيب"[3635]

لقد كان الرسول الكريم أكثر أصحابه دراية بالدور الذي يلعبه الشعر في خدمة الدعوة الإسلامية، لذلك التفت إليه" ليتخذ منه وسيله إعلامية يواجه بها قريش التي سخرت كل إ إمكانياتها المادية والأدبية لتشويه حقيقة الدعوة الإسلامية"[37]_لذلك أذن للشعراء باستخدام الشعر للذود عن الدعوة وحرص على توجيههم وتشجيعهم لقول الشعر بعدما تحرج الكثير من قول الشعر بعدما نزلت آية الشعر والشعراء فحفزهم لقول الشعر بقوله" ما يمنع الذين نصروا الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم"[38] وقد شجع هذا القول الشعراء المسلمين أمثال حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة و كعب بن مالك على الرد على شعراء المعارضة المشركين._وقد تجلّى تشجيع النبي–عليه الصلاة

[35]–نفسه ص 14

[36]عن الإسلام والشعر ص42

[37]ختير عبد ربي النقد الأدبي في العصر الإسلامي والأموي ص39

[38]– الأغاني ج 4 ص142

والسلام– لحسان بأقاويل كثيرة منها قوله ":أهجهم/هاجهم/ أهجم وروح القدس معك" أو "أهجهم ومع جبريل روح القدس"[39].

موقف الخلفاء الراشدين من الشعر:

لم يكن موقف الخلفاء–رضي الله عنهم– من الشعر والشعراء مختلفا عن موقف الرسول صلى الله عليه وسلم، بل سار جميعهم على نهجه فقد كانوا " يرتقون بالذوق درجات ويفسحون في مجال اهتماماتهم بقضايا الدين والدولة مكانا لقضية الشعر والنقد " حيث كثيرا ما يرددون الشعر ويتناشدونه في المسجد ويحثون الناس على الإقبال عليه.

ويرى النقاد أنّ أبا بكر كان عالما بالشعر عارفا بالأخبار، فقد روي عنه أنه كان يقدم النابغة على باقي الشعراء ويقول: " هو أحسنهم شعراً وأعذبهم بحرا وأبعدهم قعراً"[40]،أما علي بن أبي طالب، فكان يقول أن الشعر ميزان القول، فقد فاضل بين الشعراء، فكان يقدم أمرؤ القيس على الشعراء، ويقول: " هو أحسنهم نادرة وأسبقهم بادرة حيث أثر عنه رضي الله عنه أنه قال: " لو أن الشعراء المتقدمين ضمهم زمان واحد، ونصبت لهم راية، فجروا معا علمنا من السابق منهم، وإذا لم يكن من بد فالذي لم يقل لرهبة ولا

[39]– العمدة نفسه ص14

[40]- نفسه

لرغبة، فقيل و من هو؟ فقال ومن هو؟ فقال : الكندي يعني أمرؤ القيس قيل ولِمَ؟ قال لأني رأيته أحسنهم نادرة، وأسبقهم بادرة[41]

وكان عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– كثيرا ما يجلس هو وأصحابه يتذاكرون الشعر والشعراء وأيهم أشعر. يقول " خير صناعات العرب أبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته، يستميل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم" كما كان يسأل وفود القبائل عن شعائرهم ويستنشدهم أشعارهم، ويروي أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري واليه على البصرة:" مر من قبلك بتعلم الشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق، وصواب الرأي، ومعرفة الأنساب" كما كان يتذوق الشعر وينقده، وقدم زهيرا على باقي الشعراء وكان يرى أنه أشعر الناس وحشي الشعر،ولم يمدح أحدا إلا بما فيه" ويقول أرووا من الشعر أعفه ومن الحديث أحسنه ومن النسب ما تواصلون عليه وتعرفون به، فرب رحم مجهولة قد عرفت فوصلت ومحاسن الشعر تدل على مكارم الأخلاق وتنهي عن مساويها"

وقد نبذ عمر بن الخطاب شعر الهجاء وعاقب كل هجّاء لأنه ينال من أخلاق المهجو ويشوه من صورته ويحط من مروءته وعرضه، فهو نوع من القذف يرفضه الإسلام ويعاقب عليه من يحرص على إقامة حدود الله والعمل بشريعته وقد أورد الرواة أنّ الحطيئة هجا الزبرقان بن بدر بقصيدة جاء فيها:

[41]- العمدة، ابن رشيق ،ج1 ،ص 94.

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك الطاعم الكاسي

فشكا الزبرقان إلى عمر،فأمر بسجنه لما في البيت من قذف ومس بعرض الزبرقان ولم يطلق سراحه إلا بعد أن أخذ عليه عهدا ألا يهجو أحداً من المسلمين وبعد أن استعطفه الحطيئة معتذرا من سجنه قائلا:

ما ذا تقول لأفراخ بذي مرخ حُمر الحواصل لا ماء ولا شجر

رميت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر.

النقد في العصر الأموي

النقد في بيئة الحجاز

عرفت الحجاز حياة علمية جادة حافلة بالنشاط العلمي وبخاصة فيما يتعلق بالدراسات القرانية واللغوية وكثر الترف والبذخ في أرض الحجاز بعد انتقال الخلافة من المدينة المنورة إلى الشام، حيث انتشر الغناء والمغنين ومجالس الموسيقى والغزل وارتقى الشعر في ظل هذا الترف من حيث معانيه وصوره وفي موضوعاته واتجاهاته وفي ألفاظه وصياغته... وكان لهذا التحول الكبير أثره في تحول مقياس النقد حيث أصبح يلاءم هذا الحس العام وهذه القيمة الجديدة.

لقد احتل شعر الغزل منه وبخاصة الإباحي في هذه الفترة مكانة بارزة عند النقاد الذين خاضوا في شأن شعراءه أمثال عمر بن أبي ربيعة الذي دار حول شعره وغيره من الشعراء جدل نقدي كبير أفرز الكثير من المواقف.

لقد حدد الحجازيون مقياس الغلو والمبالغة في رسم العاطفة، ومن ثمة صار إذا ما عبر الشاعر عن عاطفته بغلو أوبصورة خارجة عن المألوف، كانت غريبة مضحكة تشبه النوادر.

ومن أبرز هؤلاء النقاد ابن أبي عتيق وهو من رجال التيار النقدي الذي يفحص ويدرس هذا اللون الشعري المعبر عن الحياة المترفة المتحضرة والذي تتبع شعر عمر بن أبي ربيعة حيث يقول فيه واصفا شعره :"لشعر

عمر نوطة بالقلب وعلوق بالنفس ودرك اللحاجة ليست لشعر غيره، وماعصي الله بشعر أكثر مما عصي بشعر بن أبي ربيعة، فخذ عني ما أصف لك : أشعر قريش من دق معناه، ولطف مدخله وسهل وخرجه، ومتن حشوة، وتعطفت حواشيه، وأنارت معانيه، وأعرب عن حاجته ... ومن شواهد نقده أنه سمع مرة عمر بن أبي ربيعة ينشد قائلا

بينما ينعتني أبصرتني دون قيد السيل يعدو بي الأغر

قالت الكبرى أتعرفن الفتى قالت الوسطى: نعم هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها قد عرفناه وهل يخفى القمر؟.

فقال ابن أبي عتيق معلقا على مضمون ما قال: أنت لم تنسب بها إنما نسيت بنفسك..

أي أنه لم يتغزل بالمرأة وانا تغزل بنفسه .

يركز ابن أبي عتيق على الوضوح في الفكرة ويكره الغموض في العبارة واشتباهها، وذلك بحسب ما تحي لإليه طبيعة الحياة الحجازية فيصورتها العامة، فهي حيلة صريحة واضحة لا غموض فيها ولا التواء.

وقد السمع كتير يقول:

ولست براض من خليل بنائل قليل ولا أرضى له بقليل.

فقال له: هذا كلام مكافئ، ليس بكلام عاشق وعمر أصدق منك إذ يقول :

ليت لحظي كلحظة العين منها وكثير منها القليل المهنا .

يؤكد الناقد على الصدق في التعبير عن التجربة الوجدانية، فهو فضل بيت عمر بن أبي ربيعة لأنه ينطوي على إحساس عاشق، بينما بيت كتير عبارة عن صنعة لفظيةلا تنطوي وراءه اتجربة عاطفية.

ومن النقاد الذين أحدثوا أثرا في الساحة النقدية السيدة سكينة بنت الحسين بن أبي طالب، حيث كان يفد إليها العديد من الشعراء في مجالسها وكانت السيدة سكينة تتأمل الشعرية، وتفحص الصورة التي رسمها الشاعر للمرأة، وتحاول أحيانا أن تجري عليها بعض التعديلات حتى تتلاءم مع ذوق المرأة من خلال ما كانت تبديه من ملاحظات، وقد قال عنها صاحب الأغاني يصفها :" إنما كانت أجمل نساء عصرها، وكانت برزة تجانس الأجلاء من قريش، ويجتمع إليها الشعراء ووكانت ظريفة مراحة". وقيل عنها أنها كانت تحاول أن تغرس قيما حتراما لمرأة وتقديرها في النص الشعري.

ومما ورد عنها من شواهد نقدية في هذا الموضع حكمها على بيت أحدهم وهو يقول :

أهيم بدعد ما حييت فإن مت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي.

حيث ساء الناقدة كذب العاطفة لدئ الشاعر وانشغاله في من سيرته حبه بعد موته وحثت الشاعر في حكمها على الصدق في الأحاسيس المقرونة بالأخلاق.

ومن النماذج النقدية الشائعة في بيئة الحجاز نقد الشاعر للشاعر كنقد عمرو بن أبي ربيعة الشعر كثير حيث قال له:" أخبرني عن تخيرك لنفسك، وتخيرك لمن تحب حيث تقول:

ألا ليتنا ياعز كنا لذي غنى بعيرين نرعى في الخلاء ونعزب

كلانا به عر فمن يرنا يقل على حسنها جرباء تعدي وأجرب

إذا ما أوردنا منهلا صاح أهله علينا ثرما ونضرب .

فقال له: تمنيت لها ولنفسك الرق والجرب والرمي والطرد والمسخ، فأي مكروه لم تتمنه لها ولنفسك، لقدأصابها قائل :" معاداة عاقل خير من مودة أحمق"

النقد في بيئة العراق

حافظ الشعر العراقي على طريقة النظم القديمة في موضوع هو فحولته وأسلوبه. فتميز باسلوبه الفخم الذي يشبه الأسلوب الجاهلي ومعانيه البدوية التي لم تمسها الحضارة إلا مساسا رفيقا.

وقد كانت أغلب موضوعاته تتصل بما يذكي العصبية كالفخر والهجاء. وقد كان المربد بالبصرة بمثابة سوق عكاظ في الجاهلية، يلتقي فيه الشعراء يتهجون ويتفاخرون بقبائلهم ومذاهبهم السياسية وكان جرير والفرزدق من أبرز الشعراء المتاهجين في العراق. ومن أبرز شعراء الهجاء في هذه البيئة العجاج والأخطل وكعب بن جعيل وغيرهم .

وفي هذا الإطار شكل الشعراء الثلاثة معسكرات وتعصب الناس وتفرقوا مناصرين لهم يبحثون عن محاسن شعرهم وعيوبها، فانتشر بذلك نقد الموازنة بين الشعراء فسموا النقد قضاء والنقد قاضيا وسمو الحكم حكومة، فقد قال جرير في الفرزدق لما فضل عليه:

فدعوا الحكومة لستمو من أهلها إن الحكومة في بني شيبان

وتوجه النقد باتجاه الشعر فكان أساسه التفضيل بين الشعراء وتركز نقدهم للشاعر على ثلاث نقاط:

أ-ميزة الشاعر. ب- وجوه ضعفه. ج- وجوه قوته. وعرف أنواعا منها نقد الشعراء للشعراء ونقد الرواة للشعراء ونقد النحويين للشعراء،

ومن الشواهد النقدية التي يمكننا التمثيل بها على واقع النقد في العراق ما قاله الفرزدق عن شعره وشعر جرير "إني وإياه – جرير – نغترف من بحر واحد وتضطرب مياهه عند طول النهر.

ومن شواهد تفضيل الشعراء للشعراء حكومة الصلتان العبدي وهو من أشهر القضاة الذين حكموا بين الشاعرين الفرزدق وجرير حيث قال عنها شعرا:

أنا الصتان والذي قد علمتم منى ما يحكم فيهو بالحكم صانع.

إلى أن يقول :

فهل أنت للحكم المبين سامع سأقضي بينهم قضاء غير جائز

ثم يقول :

جرير أشد الشاعرين شكيمة ولكن علته الباذخات الفوارع

ويرفع من شعر الفرزدق أنه له باذخ الذي الخسيسة رافع

يناشدني الفرزدق النصر بعدما ألحت عليه من جرير صواقع

لم يقبل جرير هذه الحكومة واتهم الصلتان بالقضاء المختلط غير الواضح في قوله: "قضيت قضاء لابس غير واضح".

ومن الشواهد كذلك تفضيل الأخطل لجرير يقوله للفرزدق " والله إنك وإياي لأشعر منه، ولكنه أوتي من يسير الشعر ما لم نؤته". ويشيد جرير في حكمه بشعر صاحبيه بكفاءتهما الشعرية وبالتفوق لنفسه عليهما، حيث يروى أن عكرمة بن جرير سأل أباه قائلا :" ياأبية من أشعر الناس؟ فقال الجاهلية تريد أم الإسلام؟ قلت أخبرني عن الجاهلية، قال شاعر الجاهلية زهير، قلت فالإسلام؟، قال نبعة الشعر الفرزدق فقلت فالأخطل؟ قال : يجيد صفة الملوك ويصيب نعت الخمر. فقلت فما تركت لنفسك؟ قال دعني فإني بحرت الشعر بحر"فجرير يؤكد لابنه براعته على صاحبيه بتفوقه في مختلف الأغراض والإجادة فيها،

نقد الرواة

ومن أبرز ما يمكن ذكره من شواهد هذا النوع ما قاله حماد الراوية عن الأخطل معجبا بشعره :" ماسألوني عن رجل قد حبيب شعره إلي النصرانية، وكان ممن يفضلون الأخطل على صاحبيه. فقال له الفرزدق إنما تفضله لأنه فاسق مثلك، فقال له : لو فضلته بالفسق لفضلتك . وقد كان أبو عمر وبن العلاء يقدم الأخطل ثم جرير ثم الفرزدق وقد كان أحمد بن يحي يقول : "أنا أقول جريرا أشعر من الفرزدق وكان ابن سلام يفضل الفرزدق على جرير والأخطل".

نقد النحويين

وقد نظر أحابه للشعر من منظور نحوي في موافقته لقواعد النحو أو عدمها ومن نماذج ذلك.

<u>النقد في بيئة الشام</u>

كان المديح أكبر مظاهر الأدب في الشام، عاصمة الخلافة الأموية حيث اعتبر هذا اللون الشعري المناسب للقصور، والذي لون الأدب والنقد الشامي وأكسبه خصوصية.

ولعلى السبب في انتشار فن المديح تشجيع خلفاء بني أمية الشعراء على مديحهم والإغداق عليهم بالأموال والمناصب، فقربوا الشعراء إليهم بكل وسيلة وشجعوا حتى أصاغر الشعراء على القول في المديح. ومن أشهرشعراء

المديح والسياسة: الأخطل الذي ظل أكثر حياته يمدح الأمويين ويعلي منشأنهم، يناصر من يناصرهم ويهجو من ناوأهم زمن أبرز من عاصروه من شعراء المدح أعشى ربيعة ونابغة بني شيبان وأبي قطيفة الذين ذهبوا في المديح كل مذهب وغاصوا على معانيه كل غوص وشكلوه كل شاك.

وقد كان لهذا الإكثار في المديح إكثار في نقده وكانت قصور الخلفاء منتديات أدبية تقيم الشعر وكان عبد الملك بن مروان محبا للشعر ومشجعا عليه والخوض في حديثه ونقده, كما كان محيطا بالجيد المختار من الشعر العربي قديمة وحديثه ومن أبرز الخلفاء وأكثرهم استماعا للشعراء وأقدرهم على الحكم عليهم وتقويم أشعارهم وبيان أوجه الجودة والتفوق أو الإخفاق، حيث تميز بذوق أدبي راق إذ كثيرا ما كان يدقق في معانيا لشعر وينقدها بذوقه وكثيرا ماكان يعيب على الشعراء قلة ذوقهم وعدم مراعاتهم المقام أو عدم البراعة في الاستهلال.

ومن شواهد نقده فيما ذكرناه: ما روي عن الفرزدق أنه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له الخليفة من أشعر أهل زماننا؟

قال : أنا يا أمير المؤمنين

قال : ثم من؟

قال : غلام منا بالبادية يقال له ذو الرمة.

قال : ثم دخل جرير بعد ذلك، فقال له : من أشعر الناس؟

قال : أنا يا أمير المؤمنين.

قال : ثم من؟

قال : غلام منا بالبادية يقال له ذو الرمة

فاحب عبد الملك أن يراه لقولهما،فوجه إليه فجيء به، فقال :

أنشدني أجود شعرك. فأنشده :

ما بال عينك منها الماء ينسكب وكأنه من كلى مفربة مسرب

قال : وكانت عين عبد الملك تسيلان ماء – قال : فضغب عليه، ونحّاه.

فقيل له : ويحك! أنما دهاك عنده قرلُك:

ما بال عينك منها الماء ينسكب

فاقلب كلامك. قال : فصبر حتى دخل الثانية، فقال له : أنشد، فأنشده:

ما بال عيني منها الماء ينسكب

حتى أتى على آخرها، فأجازه وأكرمه.

وكان الخليفة يقيم وزنا كبيرا للشعر الذي يشيع مكارم الأخلاق, ويجمل الخلال الطيبة من حلم وعفاف وشجاعة وسخاء. وجيز ما يصور ذلك إيثار الشعر الذي يتغنى بالحلم هذه الحكاية التي يرويها أبو الفرج في أغانيه إذ يقول "قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده عدة من أهل بيته وولده : ليقل

كل واحد منكم أحسن شعر سمع به فذكروا لامرئ القيس والأعشى وطرفة فأكثروا حتى أنوا على محاسن ما قالوا فقال عبد الملك بن مروان : أشعرهم والله الذي يقول:

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه بحلمي عنه وهو ليس له حلم

إذا سمعته وصل القرابة سامني قطيعتها تلك السفاهة والظلم

فأسعى لكي أبني ويهدم صالحي وليس الذي يبني كمن شانه الهدم

يحاول رغمي لا يحاول غيره وكالموت عندي أن ينال له رغم

فما زلت في لين له وتعطف عليه كما تحنو على الولد الأم

لأستل من الضغن حتى سللته وإن كان ذا ضغن يضيق بها الحلم

فقالوا : ومن قائلها يا أمير المؤمنين قال : معن بن أوس المزني

وقال يوما لجلسائه : أنشدني أكرم بيت قالته العرب , فقال روح بن زنباع:

اليوم نعلم ما يجيء به ومضى بفضل قضائه أمس

منع البقاء تقلب الشمس وطلوعها من حيث لا تمس

تبدو لنا بيضاء صافية وتغيب في صفراء كالورس

فقال له أحسن فأنشدني أكرم بيت وصف به رجل قومه في حرب، فقال : قول كعب بن مالك :

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا قدما ونلحقها إذا لم تلحق

قال له : أحسنت , فأنشدني أفضل ما ما قبل الجود , قال : قول حاتم الطائي.

ألم تر أن المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر؟

عنينا زمانا بالتصعلك والغنى وكلا سقاناه بكاسيهما الدهر

فما زادنا بغية على ذي قرابة غنانا ولا أزري بأحسابنا الفقر

قال : فمن أشعر العرب؟ قال : الذي يقول وهو امرؤ القيس :

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرجلنا الجزع الذي لم يثقب.

النقد في العصر العباسي

كان من عوامل تطور الحركة النقدية في هذا العصر، ازدهار حركة التأليف الأدبي الذي ساعد على وجودها الخلفاء العباسيون أمثال المتوكل وهارون الرشيد والمأمون، حيث ثبت لهم بعض الآراء النقدية في الشعر وإقامتهم للمناظرات مع الأدباء والرواة أمثال أبو عبيدة والأصمعي.

وأسهمت حركة الترجمة في الدفع بحركة النقد الأدبي، حيث ساعدت في تغير نظرة نقاد الأدب تجاه عالمهم الخارجي وابتكار أسلوب جديد في نقد الآثار الأدبية والعلمية, ومكنت الكتب اليونانية والفارسية من ازدهار الترجمة، وأثرى هذا السبب النقد الأدبي الذي سعى إلى مناقشة وتقييم الآثار والكتابات الأدبية، من خلال الفحص والتدقيق والعرض أمام الرأي العام. ومكنت ثقافة الناقد ومكانته العلمية والأدبية من تعميق مجال البحث وإكسابه قيمة ودقة .

وكان اعتماد النقاد على التحليل والبرهان دافعا قويا لتخليهم عن العصبية والعواطف ودفعا جديا للنقد نحو التعمق والتطور. واتخذ على هذا الأساس النقد لنفسه قواعد دقيقة، وعرف ثلاث اتجاهات:

الإتجاه اللغوي: وذلك بالتطرق إلى التراكيب اللغوية والبحث عن جذور الألفاظ وروايات الشعر وشرح المعاني أمثال الأصمعي في القرن الثالث،

الاتجاه الأدبي: حيث اهتم النقاد بالأدب قديمه وحديثه واستمدوا أصوله من أذواقهم.

واتجاه ثالث، **تأثر أصحابه بالعلوم اليونانية**، واعتمدوا على علم البلاغة والمنطق التي قيست عليها الآثار الأدبية.

يعد كتاب طبقات فحول الشعراء من أهم المصادر النقدية التي شكلت البداية الجدية الدرس النقدي حيث يعتبر هذا الكتاب محاولة منهجية للم الأحكام المتناثرة في بطون الكتب نظرية تصنيف الشعراء، هذه القضية التي أثارت اهتمام العلماء واللغويين أمثال الأصمعي وكتابه فحولة الشعراء "الكتاب محاولة غير دقيقة.

وغير مبررة لأن الأصمعي لم يتفرغ للنقد ويعد هذا الكتاب إجابة على سؤال طرح عليه في معنى الفحولة ومقاييسها وجمع هذه الإجابات تلامذته في كتيب صغير.

وكان الجاحظ من أبرز المفكرين العرب الذين انتفعوا من العلوم البلاغية وعلم الكلام وهو يرى أن المعيار في نقد النظم والنثر هو البلاغة، وبهذا النحو حصلت مزاوجة بين النقد الأدبي والقواعد البلاغية. ويعد البيان والتبيين من الأركان المهمة للنقد والبلاغة، والظاهر أن نقد الجاحظ كان مبنيا على الفكر والمعرفة بالرغم من أنه وصف بالتناقض والتشتت .

ويرى إحسان عباس أن "مجمل آراء الجاحظ النقدية هي أصول نظريات لم يمنحها ما يستحقها من شرح وتفسير وتمثيل، وظلت مغلقة على الذين جاءوا بعده فلم يتقدموا بها شوطا، أوتناولوا بعضها وانتزعوه من ملابساته الواقعية.

وقد كانت للجاحظ مواقف كثيرة أبرزها موقفه من القديم والحديث واللفظ والمعنى إضافة إلى إسهاماته الأخرى الخاصة بالشعر والشعراء كرأيه فيما ينبغي أن يكون عليه الشعر أصلا كالتلاحم والوحدة الفنية، حيث يقول "...إن أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج فتعلم بذلك أنه أقرع إفراغا واحدا، وسبك سبكا حتى يصبح الشعر وحدة مترابطة".

أما ابن قتيبة فيعتبر من أبرز نقاد القرن الثالث هجري، وتدل مؤلفاته على تعدد مناحي اهتماماته فبعضها يمثل العناية بغريب اللغة وبعضها يتناول النحو ويمثل الثالث منها عصبيته لأصحاب الحديث وعائه للمعتزلة. ويعتبر الشعر من الميادين التي استأثرت بجهده، وكتابه الشعر والشعراء يضم شرحا وافيا لسير الشعراء من العصر الجاهلي والاسلامي حتى زمنه. وما يمكن الإشارة إلى أن ابن قتيبة كان يوافق الجاحظ في اتخاذ الشعر العربي مصدرا للمعرفة لأنه في نظره يضاهي حكم الفلاسفة وعلوم العلماء. وقد أكد ذلك في أبرز مؤلفاته، ومن أهدافه في تأليف كتاب الشعر والشعراء: إعطاء صورة عن مجموعة ما روي عن الشاعر وعصره وعلاقته ورفضه لمقياس الجودة على أساس الزمن، وقد وضح وجوب النظر إلى القديم والحديث نظرة نسبية حيث لا يوجد قديم مطلق ولا حديث مطلق والقدرة الفنية ليست وفقا على الماضي

المعارك النقدية في العصر العباسي

يرى الباحثون أن سبب الصراع العنيف الذي شهده النقاد في القرن الرابع هجري، هو ظهور ثقافة جديدة تمتزج فيها ثقافات متنوعة كاليونانية والفارسية والهندية وما صدر منها من أدب وعلم ولغة وفلسفة، زأثرت كلها في الأدب والنقد، وظهر على إثرها تياران اثنان أحدهما يناصر القديم والثاني يناصر الحديث.

ومن أشد المعارك النقدية ضرورة ما دار بين حول البحتري وأبي تمام، وخرج بها المتعصبون عن حدود الاعادال والانصاف كما ظهر على إثر ذلك مؤلفان جليان هما : "**أخبار أبي تمام**" للصولي وكتاب "**الموازنة**" للأمدي، حيث اشتهر ما يعرف بنقد الموازنات الذي يعني بذكر مزايا الشاعر وعيوبه، فقد وضع الأمدي شروطا في موازنته بين الطائيين لخصهما فيما يلي:

- اتفاقهما في الوزن،
- اتفاقهما في المعاني،
- اتفاقهما في الألفاظ،

ويعتبر الاخلال بأحدي هذه الشروط انتقاء للموازنة

وقد ركز الأمدي في موازنته على تحديد المذهب الذي يتشكل لدى الشاعر من خلال الشكل والمضمون أي من خلال المبنى والفكر، كما أنه

ذكر في منهج كتابه أنه ((كان يبدأ الموازنة بين البحتري وأبي تمام بأن يورد حجج أنصار كل شاعر، وأسباب تفضيلهم له، ثم يأخذ في دراسته سرقات أبي تمام وأخطائه وعيوبه البلاغية، ويفعل بمثل ذلك مع البحتري وخصوصا سرقاته من أبي تمام وينتهي إلى الموازنة التفصيلية، فيما قاله كل منها في كل معنى من معنى الشعر)).ذ

لقد كان الأمدي عادلا في تعرضه لسرقات الشاعرين وموقفه منهما، وبعدما اطفأت نار الخصومة بين أبي تمام والبحتري، اشتعلت نار الخصومة بمجيء أبي الطيب المتنبي ((فقد كان في شعره نوع من التجديد وكان متكبرا وكان محسدا، فاختلف الناس فيه فريقين)). واستمرت الخصومة ختى ظهر الجرجاني في حديثه وكان قاضيا عادلا ألّف كتابه " الوساطة بين المتنبي وخصومه"، ووقف موقفا عادلا. وأشار الجرجاني في حديثه عن خصوم المتنبي إلى ما أورده الصاحب بن عباد في كتابه " الكشف عن مساوئ شعر المتنبي" وشرح ابن جني لدوان المتنبي.

وقد حاول الجرجاني في في كتابه أن يقيم الأدلة على صحة مذهبه في الدفاع عن أبي الطيب إضافة إلى أنه تعرض إلى تأثير البيئة في الأدب حيث أوضحها وأبانها على عكس الأمدي الذي اكتفى بالإشارة إليها، وتطرق إلى سرقات عند الشاعر وبين مزاياه وعيوبه.

وقد أشار إلى ما يجب أني يكون عليه الناقد من عدل حتى لا يجحف في حق الشاعر وإن كان أجاد أو لا يتغافل مساوئه وقد أشار إلى ما يجب

أني يكون عليه الناقد من عدل حتى لا يجحف في حق الشاعر وإن كان أجاد أو لا يتغافل مساوئه إن أخطأ.

تطور النقد في العصر العباسي:

تطورت الرؤية النقدية العربية ،حيث دخلت الثقافة العربية في مطلع القرن الثاني هجري حيث دخلت عصر التدوين واختلطت هذه الثقافة بثقافات أخرى فارسية ويونانية وهندية. ودخلت مفاهيم جديدة وتغيرت مفاهيم أخرى كانت موجودة، وتحول النقد الأدبي إلى كيان مستقل برأسه، بوجود دارسين مميزين وضعوا اللبنات الأساسية الأولى لعلم النقد أمثال ابن سلام واهتمامه بتصنيف الشعراء في طبقات وحدد ابن قتيبة وقدامة بن جعفر أغراض الشعر وفنونه.

وأخذت التأثيرات الفلسفية في التسرب إلى الأدب والنقد في القرن الثالث الهجري من خلال المعتزلة فتفاعل النقد في القرن الثالث الهجري من خلال المعتزلة فتفاعل النقد معها معها، واحتدم الصراع واشتعلت المعارك بين القديم والحديث والطبع والصنعة وغيرها من القضايا التي التي شغلت نقاد القرنين الرابع والخامس هجري أمثال ابن طباطبا وابن رشيق وعبد القادر الجرجاني الذي تُعد نظريته في النظم تتويجا للتوجه الشكلاني الذي تلمح أسسه عند الجاحظ من قبل.

وأسهم الفلاسفة المسلمون أمثال الفارابي وابن سينا وابن رشد في تطوير النظرية النقدية عبر مفاهيم فلسفية مستقاة من مصادر يونانية أرسطية (كمفاهيم التخييل والمحاكاة التي استثمرها حازم القرطاجني في القرن السابع الهجري في كتابه" منهاج البلغاء وسراج الأدباء" و أكد فيه على عدد من

المفاهيم منها التخييل الذي عده مهمة الشعر وذلك باستثارة الصور في ذهن المتلقي على نحو يستثير الدهشة (الإبهار).

ومن اتجاهات النقد التي عرفت في العصر العباسي نذكر:

الاتجاه اللغوي:

يعتمد على اتخاذ قواعد اللغة أساسا لنقد الشعر ومن أبر رواده من الرواة

- عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي(ت117)
- يحي بن يعمر(ت129)
- عيسى بن عمر الثقفي(ت149)
- أبو عمرو بن العلاء(ت154)
- المفضل الضبي(ت 168)
- الأصمعي(ت216)

الاتجاه الكلاسيكي الاتباعي:

دعا رواد هذا الاتجاه إلى ضرورة الالتزام بالأصول والتقاليد الفنية الموروثة وضرورة إتباعها وعدم الخروج عليها (الإشارة إلى عمود الشعر الآمدي الجرجاني المرزوقي) .

الاتجاه الرومنسي التجديدي:

يدعو أصحابه إلى التحرر من الأصول الموروثة، وتعظيم الذوق الفردي بناءً على ان الإنسان مقيد بشخصيته وأنه ليس هناك مقاييس العمل الفني ويجب أن يفهم بحسب طبيعة القارئ وحمولته المعرفية والجمالية (ميوله النفسي واستعداده).

يتزعم هذا الاتجاه مسلم بن الوليد، أبو نواس وغيرهم ممن ممن نحا منحى التجديد والخروج عن عمود الشعر القديم وبلغ أَوَجَهُ عند المتنبي وأبي العلاء المعري.

ويذكر في سياق هذا التجديد ما قدمه عبد الله بن المعتز وقد كان شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر مغرما بالبديع في شعره من مؤلفاته(كتاب البديع وطبقات الشعراء حيث يعتبر واضع علم البديع (ألف كتابه سنه 274 ردا على من أعطى الأولوية الاهتمام بالبديع من معاصريه كمسلم بن الوليد وبشار وأبي نواس.

يقول في كتابه " قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع، ليعلم أن بشارا ومسلما وأبا نواس من تقيّلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ولكنه كثرة اشعارهم فعرف في زمانهم حتى سُمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودلّ عليه، ثم إن حبيب بن أوس الطائي"أبا تمام"من بعدهم شغف به حتى غلب عليها وتفرع فيه وأكثر منه فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض ذلك و

تلك عقبى الإفراط وثمرة الإسراف، وإنما كان يقول الشاعر من هذا الفن البيت والبيتين في القصيدة وبما قرئت من شعر أحدهم قصائد منغير أن يوجد فيها بيت بديع، وكان يستحسن ذلك منهم إذا أتى نادراً، ويزداد حظوة بين الكلام المرسل".

الاتجاه التاريخي:

ويعنى بدراسة الشعراء والمبدعين(كتاريخ حياة الشاعر والمؤثرات الخارجية التي أثرت في شعره وأدبه مثل الثقافة والبيئة وأحداث العصر السياسية والاجتماعية.

وهو يقوم بالأساس على توظيف المعلومات التاريخية في فهم الظاهرة الأدبية والإبداعية باعتبارها مُعطى تاريخي قبل كل شيء ويربط الوقائع الأدبية بالحقائق التاريخية فيصبح تاريخ الأدب فرعا من التاريخ العام

وقد حفل التراث النقدي بكثير من المقولات النقدية التي يمكن أن تدرج في إطار هذا المنهج. ومن أبرز أصحاب هذا الاتجاه ،إبن سلام الجمحي الذي كان يفسر مثلا قلة الشعر في مكة والطائف بقلة الحروب يقول :"وبالطائف شعراء وليس بالكثير وإنما يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء"[42] ،إضافة إلى تفسير ابن كثير لما تميز به شعر الشعراء المحدثين

[42]- طبقات فحول الشعراء، إبن سلام الجمحي

من ابتداع المعاني ولطف المأخذ ودقة النظر بأن هؤلاء قد اتسع الملك الإسلامي في زمانهم ورأوا ما لم يره المتقدمون.

القضايا النقدية الكبرى في النقد العربي القديم

مفهوم الشعر في النقد العربي القديم

حاول النقاد والمفكرين العرب منذ القرن الثالث الهجري وضع حد للشعر وحددوا له تعريفا يميزه عن غيره من أصناف الكلام. و قد سبقهم في ذلك الشعراء منذ الجاهلية الذين أعطوا تعريفا يتقاطع مع نظامهم القيمي والأخلاقي من أبرز هؤلاء حسان بن ثابت:

وإنما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس إن كيسا وإن أحمقا

وإنّ أشعر بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا

وقد عرفنا أنه قد أثر عن الرسول صلى الله عليه تعريفات كثيرة منها قوله " وإنما الشعر كلام مؤلف، فما وافق الحق منه فمو حسن، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه".

ومع بداية القرن الثالث وجدنا اجتهادا كبيرا للنقاد والمفكرين سنحصر أبرزهم فهم كثر وسنحاول أن نصنف التعاريف عند نوعين من النقاد: النقاد المشارقة والنقاد المغاربة والأندلسيين.

أ- **مفهوم الشعر عند النقاد المشارقة:** ومن أبرزهم:

1. <u>الجاحظ</u>: الذي أكد أن مفهوم الشعر تعدد عند أهل عصره فمنهم من يرى أن الشعر في المعنى الحكيم والقول الدال وفئة أخرى ترى أنه قوة الطبع والبراعة في التشكيل والقدرة على التصوير.

وقد بين مفهومه للشعر من خلال عرض موقف أبي عمرو الشيباني من الشعر المليء بالحكمة ونفى الشعرية عنها إذ يقول:" وأنا رأيت أبا عمروا لشيباني، وقد بلغ من استجادته لهذين البيتين في المسجد يوم الجمعة، أن كلف رجلا حتى أحضر دواة وقرطاسا حتى كتبهما له، وأنا أزعم أن صاحب هذين البيتين لا يقول شعرا أبدا. ولولا أن أدخل في الحكم بعض الفتك لزعمت أن ابنه لا يقول شعرا أبدا" [43]

أكد الجاحظ من خلال هذا القول أن الحكم متاحة لجميع الناس باختلاف أجناسهم وأن الشيخ استحسن المعاني لكن " المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العربي والعجمي، والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن ،وتخير اللفظ،وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك،فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير"[44]

[43]– الجاحظ، الحيوان، ج3، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1998 ،1، ص67.

[44]– المصدر نفسه.

يتضح من خلال النص أن الجاحظ قدم تصورا جديدا للشعر ومفهوما متطورا له حيث أنه صناعة ونسج وتصوير. ويشترط في الشعر الحكيم تشكيلا شعريا متميزا وفي الشاعر أن يتناولها(الحكم) تناولا خاصا ويصوغها صياغة منفردة. ويشير إحسان عباس معلقا على قول الجاحظ إلى أنه أكد نظريته في الشكل "وإنما الشأن في إقامة الوزن....." [45]. ولم يول اهتماما بالمحتوى الشعري لأنها متوفرة ومعروفة لدى الجميع بقوله " والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي...".

2.<u>ابن قتيبة الدينوري</u>: قدم ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء مفهوما خاصا للشعر بناه من تصور العرب للشعر باعتباره مستودعا للأخبار والآنساب والحكم والعلوم[46]، وقد انطلق في هذا المفهوم من قول عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– " كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه"[47]

وقد وضع عناصر الشعر وأقسامه وأضربه ووضح الأسس الجمالية التي يجب أن تتوافر شيء منها في الشعر. ويفصل بين الشكل والمضمون

[45] –إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،ط1 ،دار الشروق للنشر والتوزيع،الأردن، ص 88.

[46]– ابن قتيبة الدينوري ،عيون الإخبار ط. دار الكتب المصرية، ج:2،ص 184–185–

[47]– محمد بن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء،تح محمود محمد شاكر،دار المدني،جدة، ص25.يرى

في فن الشعر ويرى أن في كل منها ضربا خاصا من الجماليات وهذه الأضرب [48]هي:

- ✓ ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه (لفظ جيد ومعنى جيد)

كقول أوس بن حجر:

أيتها النفس أجملي جزعا إن الذي تحذرين قد وقع.

يرى ابن قتيبة أن البيت الشعري يعتبر مطلعا رثائيا متميزا لم يؤت بأحسن منه[49].

- ✓ ضرب حسن لفظه وحلا، فإن أنت فتشته لم تجد فيه فائدة في المعنى:

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح

وشدت على حدب المهاري رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الحديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح.

يرى الناقد أن اللفظ في الأبيات حسنة المخرج والمطلع والمقطع أما المعنى فهو رائج شائع[50].

---

[48]– ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء

[49]– ابن قتيبة، الشعر والشعراء،تح الشيخ حسن متيم، دار الإحياء،ط 1987، ص 21.

[50]– المصدر نفسه ص: 26

✓ ضرب جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه كقول الشاعر لبيد:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

فالمعنى في البيت جليل وعجزت الألفاظ احتواءه.

✓ ضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه كقول المرقش:

هل بالديار أن تجيب صمم لو كان رسم ناطقا كلم

يأتي الشباب الأقورين ولا تغبط أخاك أن يقال حكم

يعيب ابن قتيبة على الأصمعي تخيره للمرقش فيقول "وهو شعر ليس بصحيح الشعر ولا متخير اللفظ ولا لطيف المعنى ولا أعلم فيه شيء يستحسن "[51]

3. ابن طباطبا ومفهوم الشعر:

يفرق ابن طباطبا بين الشعر والنثر في النظم المرهون بالوزن، فإن كان هذا الشعر الذيي تستمع إليه الآذان بطبع سليم وذوق مدرب استحسنته الأذواق وطربت له وإن خلا من ذلك نفرت منه واستهجنته حيث يقول : "الشعر –أسعدك الله– كلام منظوم، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم، بما خص به من النظم الذي إن عدل جهته مجتهالأسماع، وفسد على الذوق. ونظمه معلوم محدود، فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج الى الآستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق به، حتى

[51]– المصدر نفسه ص 29

تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه "[52].يتضح من قول ابن طباطبا انه ينظر للشعر بأنه بنية لغوية منتظمة على أساس من الطبع والذوق وأن الوزن هو الفارق الشكلي بين الشعر والنثر . وهو بذلك يرى الشعر صناعة تعتمد على تخير اللفظ والمعنى والوزن. ويعلق إحسان عباس على موقف ابن طباطبا من الشعر ويظهر قائلا:"يجب أن نقر بأن هذا التعريف على قصوره لم يتعرض لذكر التقفيةالتي سيتعرض لها قدامة في النص على أن الشاعر مستغن عن العروض إذا كان صحيح الطبع والذوق.

قدامة بن جعفر: يعتبر من النقاد القدامى الذين بنو تصورهم لمشكلات النقد على المنطق اليوناني والأرسطي على وجه التحديد،حيث أخرج مؤلفاته النقدية والفكرية على المنهج العقلاني،وبخاصة عندما تطرق إلى نقد الشعر باعتباره علم مجاله تخليص الجيد من الرديء، وأن وأنه الوحيد الذي تفرد بالاهتمام بذلك بقوله:"فأما علم جيد الشعر من رديئه فإن الناس يخبطون في ذلك منذ تفقهوا في العلم فقليلا ما يصيبون. ولما وجدت الأمر على ذلك وتبينت أن الكلام في هذا الأمر أخص بالشعر من سائر الأسباب الأخرى، وأن الناس قد قصروا في وضع كتاب فيه،رأيت أن أتكلم في ذلك بما يبلغه الوسع".[53]

[52]– ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر،ط1، تح عباس عبد الستار،دا الكتب العلمية، بيروت لبنان،1982،ص :9

[53]– قدامة بن جعفر، نقد الشعر،

ويعرف الشعر بأنه " قول موزون مقفى يدل على معنى... فقولنا قول دال على معنى أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر، وقولنا: موزون: يفصله بما ليس موزون

إذا كان من القول موزون وغير موزون، وقولنا مقفى، فصل ماله من الكلام الموزون قواف، وبين ما لا قوافي له ولا مقاطع، وقولنا يدل على معن، يفصل ما جرى من القول على قافية ووزن مع دلالة ومعنى مما جرى على ذلك من غير دلالة على معنى"[54].

لم يضف ناقدنا إلى مفهوم الشعر شيئا، حيث بنى تصوره له انطلاقا من ضرورة معرفة العنصر الجيد من عناصر المؤلفة للكلام مما هو رديء منها بعد تحديد صفات الجودة والرداءة فيه، وهو بذلك فصل بين القافية واللفظ والمعنى وهذا يعتبر في نظر إحسان عباس تورطا لقدامة على الصعيد المنطقي"لأن القافية لا تعدو أن تكون لفظة فهي جزء من" القول" أو ركن" اللفظ" أي هي داخلة في "اللفظ " وفي "المعنى" وفي "الوزن"، فإفرادها خروج على المنطق، ولذا فقدامة وقع في حيرة من أمرها، حين أراد أن يستكشف اتلافها مع عده العناصر لأنها ليست قائمة بذاتها، ثم وجد أنها يمكن أن تقع مِؤتلفة مع المعنى. ومن ثم يتجه الحديث في الشعر إلى

[54]– المصدر نفسه،ج3 ص 3

عناصره البسيطة (اللفظ– المعنى– الوزن– القافية). ثم يتجه إلى المركبات (اللفظ والمعنى– اللفظ والوزن– المعنى والوزن– المعنى والقافية)"[55].

[55] –أحسان عباس، المرجع نفسه، ص ص 179–180

مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة والأندلسيين في القرن الخامس والسادس هجري:

ساهم النقاد المغاربة والأندلسيين أمثال عبد الكريم النهشلي، ابن رشيق القيرواني، ابن شرف القيرواني، إبن شهيد ، أبن حزم الأندلسي وغيرهم ، بآرائهم وتوسعاتهم في كثير من المشكلات النقدية التي تطرق إليها النقاد المشارقة، وجرت آراؤهم في ضوء مقاييس نقد الرواة المشارقة ومناهجمه في تأليف طبقات الشعراء، ويعد مفهوم الشعر من أبرز النقاشات التي خاضوها في مؤلفاتهم، ومن أبرزهم:

- **ابن رشيق القيرواني (390-456هجرية):** أخذ ابن رشيق الكثير من أستاذه **عبد الكريم النهشلي** صاحب كتاب "**الممتع في علم الشعر وعمله**"، حيث اعتنق مذهبه ودافع عنه، وقد ضمن كتبه الثلاثة كثيرا من آرائه النقدية وكان أغلبها في كتابه العمدة في محاسن الشعر ونقده ، والذي يعتبر كتابا جامعا لمختلف العلوم البلاغية و المداخلات النقدية الجامعة لأحسن آراء السابقين في الشعر ونقده، حيث تصرف في النقل فيما يجوز فيه التصرف بنصه ماكان خبرا أو رواية[56]

قام ابن رشيق بإعادة مناقشة آراء الآخرين، إلا أنه قدم تصورا عن الشعرومفهومه بعرض شواهد منطقية بقوله" الشعر يقوم بعد النية من أربعة

[56]- إحسان عباس المرجع نفسه ،ص452.

أشياء وهي ك اللفظ والوزن والمعنى والقافية، فهذا حد الشعر لأن من أربعة أشياء وهي :اللفظ والوزن والمعنى والقافية، فهذا حد الشعر لأن من الكلام موزون مقفى وليس بشعر لعدم القصد والنية"[57].

ويرى ابن رشيق أن النية والقصد عند الشاعر خطوة فاصلة في تمييز الشعر عن غيره من الكلام الموزون، وهو يتفق مع سابقين ممن خاضوا في قضية مفهوم الشعر كالجاحظ مثلا.حيث إنه لم يخرج في تعريفه للشعر عما سبقوه إلا بإضافة عنصرا" النية والقصد كشرط للتمييز بين الشعر والنثر ،فهو بهذه الإضافة يبرز يبرز وعيه وفطنته ونظرته العميقة والنافذة لماهية الشعر، فالإحساس الشعري عنصر هام من عناصر الشعر وأن تأثيره في النفوس هو الغاية الحقيقية من وجوده إذ يقول" الشعر ما أطرب وهز النفوس، وحرك الطباع، فهذا هو باب الشعر الذي وضع له وبنى عليه ما سواه"[58] .

- **<u>إبن شرف القيرواني (390-460 هجرية):</u>**

وهو شاعر وناقد ومغاربي ، وقد تناول رسالته النقدية " **رسائل الانتقاد أو مسائل الانتقاد" التي روى** ما فيها من مناقشات حول الشعر والشعراء في مختلف أزمنتهم على لسان شخصية خيالية تكنى ب"أبي الريان" ، وله فيها

[57]– إبن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، ج1 ،ص 119.

[58]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

مقامات تحدث في القسم الأول منها عن الشعراء وعيوبهم ومميزاتهم، ومن أبرز هؤلاء الشعراء

الذي وقف على نقدهم كأبي فراس الحمداني وأبي نواس الذي تحدث عنه قائلا:" ترك السيرة الأولى ونكب على الطريقة المثلى وجعل الجد هزلا والصعب سهلا ورأى أنه لسبب جعل الناس ترغب في شعره أكثر لأنه نزل إلى مستوى الإفهام في عصره وشغفوا بأسخفه وكلفوا بأضعفه[59] .

ويتحدث في كتابه "أعلام الفكر" عن أبي فراس الحمداني ،فيقول :"...ففارس هذا الميدان، إن شئت ضربا وطعنا، أو شئت لفظا ومعنى ... وكان أشعر الناس في المملكة وأشعرهم في ذل الملكة، وله الفخريات التي لا تعارض،والأسريات التي لا تناهض"[60]

أما حديثه عن الشعر، فكان من خلال المناقشة التطبيقية لما يجب أن يكون عليه الشعر من خلال تسليط الضوء على عيوب الشعر وما يقع فيه الشعراء من زلات و هي[61]:

- مجاورة الكلمة مع ما لا يناسبها ولا يقارنها.
- اللحن وخشونة الكلمات وتعقيد الكلام.

[59]–إحسان عباس،المرجع السابق، ص ص 468–469.

[60]– إبن شرف القيرواني،أعلام الكلام، تصحيح عبد العزيز أمين الخانجي، مصر،ط1926،1،ص25.

[61]– المصدر نفسه، ص نفسها.

- كسر الوزن والجفاء في النسيب والسرقة.
- **حازم القرطاجني (608_-684هجرية)** :

اشتمل كتابه "**منهاج البلغاء وسراج الأدباء**" على مفهوم الشعر الذي امتد على جميع فصوله، من خلال مناقشته للمسائل النقدية المختلفة. ويمكن تلخص مفهومه للشعر من خلال قوله بأنه " كلام موزون مقفى من شأنه أن يحبب للنفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه" [62] لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه، لما يتضمن من حسن تخييل له ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسن هيئة تأليف الكلام أو قوة صدقة أو قوة شهوته أو بمجموع ذلك، وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب، فإن الاستغراب والتعجب حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوى انفعالها وتأثيرها[63].

والواضح مما تقدم أن تعريف الناقد للشعر لم يخرج في صورته العامة عما اتفق عليه النقاد الذين سبقوه، حيث اشتمل على ذكر الوزن والقافية، وقد أضاف أليه عنصر التأثير والانفعال كمصطلح نقدي جديد، وذلك من خلال الحديث عن تذوق النص الأدبي وأن الشعر فضلا على أنه طاقة لغوية ترتهن للتجربة الإنسانية العميقة فهو طاقة تعبيرية ووجدانية تحقق قوة

[62]– حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق الحبيب بن خوجة، دار الكتب الشرقية،1966، ص71.

[63]–المصدر نفسه الصفحة نفسها.

الخيال، فالشعر قائم على التخييل و المحاكاة وهما أهم عنصران في الشعر . يقول حازم في هذا الصدد "فما كان من الأقاويل القياسية مبنيا على التخييل وموجودة في المحاكاة فهو يعد قولا شعريا"[64]

وبهذا يعتبران متساويان في العلم على العمل الأدبي ويرى أن "الشعر لا بد أن يقترن بالمحاكاة التي قوامها النظر والتخيل والتخييل، وهذا التخيل قد يعني تخيل واقع كان ويمكن أن يكون،أي يعني المحاكاة نفسها على أنها المماثلة دائما على أنها إيراد مثل الشيء وليس إياه"[65]

[64]–المصدر نفسه ،ص26.

[65]– أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث، أصوله واتجاهاته،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت، ص123.

قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم

أثارت الخصومة بين أنصار القديم والحديث قضايا نقدية عديدة ،كان "عمود الشعر" قضية جوهرية فيها، بحث من خلاله النقاد مدى التزام الشعراء بمنهج القدماء مدى ابتعادهم عنه فهو بذلك الأصول العامة للشعر أو منهاج العرب في تأليفه، وهو استنتاج تؤيده أقوال النقاد العرب في تأسيس الشعر أو في الموازنة بين الشعراء .

وعمود الشعر هو طريقة العرب في نظم الشعر لما أحدثه المولدون، أو هو القواعد الكلاسيكية للشعر العربي التي يجب على الشاعر أن يأخذ بها فيحكم له أوعليه بمقتضاها[66]

يحيل عمود الشعر إلى واقع مميز لمرحلة جدية للنقد العربي، ويظهر مدي نضج النظرية النقدية العربية وهو مجمل مدى رحابة فكرها واتساع الممارسة النقدية فهو إن كان الأصول العامة للشعر أو منهاج العرب في تأليفه، فإنه كذلك استنتاج النقاد العرب وتحريهم لتجسيدهم له من خلال مؤلفاتهم التي وضعوها في نقد الشعر أو في الموازنة بين الشعراء.

الجاحظ وعمود الشعر :

[66]– ينظر وليد قصاب ،قضية عمود الشعر العربي القديم، دار الفكر للنشر،ط2، ص142,

و قد ذكر مصطلح "عمود " عند الجاحظ عندما قال "أن رأس الخطابة الطبع، وعمود الدربة وجناحها رواية الكلام، وحليها الإعراب وبهاؤها تخير الألفاظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه"[67]، كما أورده في قوله:" وكل شيء للعرب إنما هو بديهة وارتجال.....فما هو إلا أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب وإلى العمود الذي إليه يقصد"[68].

ابن طباطبا وعمود الشعر:

وضع ناقدنا أدوات يجب على الشاعر امتلاكها والتمكن منها لممارسة الشعر ويذكر منها " الوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر، والتصرف في معانيه في كل فن قالته العرب فيه وسلوك مناهجها"

يقدم ابن طباطبا كتابه عيار الشعر ليعلن عن ظهور النقد الذي يعتمد على القواعد والأسس الفنية الموروثة التي صارت تشكل الإطار المرجعي للناقد العربي من جهة العقل والروح.فيتحدث عن صناعة الشعر التي تلتزم فحص المعنى الذي يريد بناء الشعر في فكره نثرا و تخير اللفظ المطابق له والقافية التي توافق الوزن يقول ابن طباطبا:" "وللشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه وما ترد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه، فإذا اجتمع

[67]– الجاحظ، البيان والتبيين, ص 44

[68]– المصدر نفسه،ص 28

للفهم مع صحة المعنى وعذوبة اللفظ نصف مسموعه ومعقولة من الكدر،ثم قبوله، واشتماله عليه، وإن نقص جزء من

أجزائه التي يكمل بها، وهي اعتدال الوزن وصواب المعنى، وحسن الألفاظ، كان إنكار الفهم إياه على قدر نقصان أجزائه," يركز ابن طباطبا على ما يجب أن يفعله الشاعر عند بناء قصيدته،

فعليه أن يختار المعاني مسبقا نثرا في فكره ويعد ألفاظا لها مناسبة وقوافي وأوزان سلسة ويبين الصلة بين اللفظ والمعنى في ضرورة مشاكلتهما في ائتلافهما في الجودة والشرف والقوة والحسن، ويتكلم عن طريقة العرب في الأغراض والمعاني من الأوصاف والتشبيهات والحكم التي أحاطت به معرفتها وكذلك المثل الأخلاقية التي نبت المدح والهجاء عليها " فتسلك في ذلك مناهجهم وتحتذي على مثالهم .

الآمدي وعمود الشعر :

لم يأت ذكر عمود الشعر بهذا التحديد اللفظي قبل الأمدي إذ يعد هو أول من تحدث عنه بهذا اللفظ وبالتالي ويمكن القول أنه خطوة في طريق التأسيس لهذا المصطلح وتأصيله بعد أن سادت مصطلحات عدة تتقارب معه من مثل طريقة العرب ومذهب العرب ومسالك الآوائل وما شاكل ذلك

لأن عبارة عمود الشعر إنما تعني هذه التعريفات أو قريبا منها ولعله استفاد من مصطلح عمود الخطابة الذي ورد عند الجاحظ.

وقد عرف الآمدي عمود الشعر وحدد صفاته، وأكد أن كلمة عمود موجودة قبلا بقوله عند وصفه للبحتري الذي يراه ملتزما بعمود الشعر" البحتري أعرابي الشعر، مطبوع على مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشعر المعروف،وكان يتجنب التعقيد ومستكره الألفاظ ووحشي[69] المعاني". و قد ورد عن البحتري ما يؤكد ذلك بعد ما سئل عن نفسه وعن أبي تمام قوله " كان أغوص على المعاني مني، وأنا أقْوَم بعمود الشعر منه".

لقد اعتبر الآمدي البحتري أنموذجا في الشعر العربي،فأصحاب العمود في نظره هم من يعتمدون على جودة السبك وحسن التأليف وقرب التأتي و ظهور المعاني مفهومة واضحة سهلة بعيدة عن الغموض. يقول الآمدي "فحسن التأليف، وبراعة الألفاظ يزيد المعنى المكشوف بهاء وحسنا ورونقا .... وعلى أن سوء التأليف ورداءة اللفظ، يذهب بطلاوة المعنى ويفسره ويعميه حتى يصل إلى يحوم إلى طول التأمل"[70]

يركز الناقد على جودة السبك وسلامة التأليف ورشاقة الوصف وضرورة الابتعاد عن الآلفاظ الغريبة والأفكار الصعبة، وهذا ما كان في شعر

[69]– الآمدي أبو القاسم حسن بن بشر، الموازنة بين االطائريين البحتري وأبي تمام ، تح صقر، دار المعارف ذخائر العرب،1965،ط1،ص04

[70]– المصدر نفسه ص8

البحتري ولم يوجد عند أبي تمام فهو قد فارق عمود الشعر لأن شديد التكلف وصاحب صنعة.

وعليه يمكن أن نحصر عمود الشعر عند الآمدي فيما ذكره للبحتري " وليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأتي،وقرب المأخذ واختيار الكلام ووضع **الألفاظ** في موضعها، وأن يورد **المعاني** باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله، وأن تكون **الاستعارات التمثيلات** لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه، فإن الكلام لا يكتسي البهاء والرونق إلا إذا كان بها الوصف وتلك طريقة البحتري"[71].

فقد وازن الآمدي بين أبي تمام والبحتري من زاوية الاستعارة وانتهى الى أن البحتري لم يفارق عمود الشعر في استعاراته رغم ما نجده له من كثرة الاستعارة و التجنيس والمطابقة واعتبره من جهة أخرى ممن تفردوا بحسن العبارة وحلاوة الألفاظ وصحة المعاني. أما أبو تمام فقد خالف الأوائل في أمرين هما المعاني المولدة والاستعارات البعيدة وهذه المخالفة لا تمتد إلى جميع شعره بدليل أن النقاد استحسنوا بعض أشعاره واستقبحوا بعضا آخر لأن مقياسهم في ذلك عمود الشعر.[72]

[71]– المصدر نفسه ص423

[72]–عروة عمرن دروس في النقد الأدبي القديم (أشكاله وصوره ومناهجه) ديوان المطبوعات الجامعية، ص 106

القاضي الجرجاني وعمود الشعر :

وضع الجرجاني تصوره لعمود الشعر من خلال كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه عند الوقوف على مذهب الصنعة الذي كان يميل إليه . وقد وضع معايير المفاضلة بناء على طريقة العرب في عمود الشعر ونظام القريض. حيث قال أن العرب"إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة بشرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب، وشبه فقارب، وبده فأغزر ولمن كثرت سوائر أمثاله، وشوارد أبياته، ولم تكن تعبأ بالتجنيس إذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض"[73] .

ونلاحظ أن كل العناصر التي ذكرها الجرجاني هي عناصر عامة في الشعر العربي القديم وهي من أصول الشعر لا يستغني عنها ولا يقوم إلا به في أي عنصر كان.

وما يلاحظ في تصور الجرجاني أنه اخرج الاستعارة من ضمن عناصر عمود الشعر وعلل ذلك لما رآه من خمود نار الخصومة حول أبي تمام والبحتري .

وأضاف الجرجاني عنصرا جديدا وهو كثرة الأمثال السائرة والأبيات الشاردة وقد كان شعر المتنبي يحفل بهما وهو بذلك يثبت عدم مفارقته

[73]– القاضي الجرجاني،الوساطة ،ص 33

لعمود الشعر ويذكر ناقدنا استبدال عنصر جزالة اللفظ واستقامته بعنصر آخر وهو وضع الألفاظ فيما وضعت له لأن المتنبي عيب عليه أنه لا يضع الألفاظ في مكانها من الشعر[74]

المرزوقي وعمود الشعر:

لقد أفاد المرزوقي في كتابه شرح ديوان الحماسة ممن سبقوه في حديثه عن القضايا وتمثل النظريات النقدية التي خاض فيها نقاد القرن الثالث والرابع هجري تمثلا دقيقا وسليما. وكانت قضية عمود الشعر من القضايا التي وضع فيها نظرية مكتملة بعد جهود الآمدي والجرجاني. فعاد إلى العناصر التي عدها الآمدي ووضحها الجرجاني من قبل" شرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته، الإصابة في الوصف والمقاربة في التشبيه " وزاد عليها التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير لذيذ الوزن ومناسبة المستعار من المستعار له ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما [75]. واستغنى المرزوقي عن الغزارة في البديهة وعن كثرة الأمثال السائرة والأبيات الشاردة.

ومما تقدم نلاحظ أنه قد أضاف عناصر ثلاثة أخرى هي التحام أجزاء النظم – مناسبة المستعار من المستعار له– مشاكلة اللفظ وشدة اقتضائهما

[74]–عروة عمر مرجع سابق، ص109

[75]– المرزوقي، شرح ديوان الحماسة،ص412.

للقافية . ويذكر إحسان عباس أن المرزوقي فضلا على أنه استخلص عيارا لكل عنصر من المحصول العام من آراء الآمدي وقدامة وابن طباطبا والجرجاني ، وردد قول ابن أبي عون أن أن"أقسام الشعر مثلُ سائر وتشبيهُ نادر واستعارة قريبة، فكانت صياغته لعمود الشعر هي خلاصة الآراء النقدية في القرن الرابع على نحو لم يسبق أن تجاوزه أحد قبله، فلو لم يكن عمود الشعر هو الصيغة التي اختارها شعراء العربية ،لكان في أقل تقدير هو الصورة التي اتفق عليها النقاد[76].

ويمكننا أن نعدد عناصر عمود الشعر التي قدما المرزوقي في سبعة أبواب هي:

1. شرف المعنى وصحته:

وعياره العقل الصحيح والفهم الثاقب والمقصود ويعني ضرورة انكشاف المعنى وشيوعه عند الخاصة والعامة . وشرفه ليس مرهونا بالفئة التي توجه له، بل وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة[77] .

2. جزالة اللفظ واستقامته:

[76]– نفسه

[77]– ينظر البيان والتبيين عن عروة عمر ، مرجع سابق ص117

و عياره الطبع والرواية والاستعمال فاللفظ الجزل عند العربي من العادة والطبع وأضيف إليهما الصنعة والتعمل. والجزالة يختص بها عدد قليل من الشعراء المحدثين، وأن الحضارة التي مست الحياة العربية رققت أشعارهم وسهلت طباعهم فإذا أراد بعض من المحدثين العودة إلى جزالة الشعر القديم سقطوا في التكلف.

3. المقاربة في التشبيه

وعيارها الفطنة وحسن التمييز وهو أن يكون التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تَعمَهُما أو يوصفان بها،ويفترقان في أشياء ينفرد كل واحد منها عن صاحبه بصفتهما وأحسن التشبيه هو ما وقع بين شيئين بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها[78].

4. الإصابة في الوصف:

وعيارها الذكاء وحسن التمييز، فالمقصود منها أن يصور الشاعر ما يريد التعبير عنه تصويرا مطابقا لواقع الشيء الموصوف في الواقع يقول المرزوقي:"فوجدناه صادقا في العلوق ممازجا في اللصوق، يتعسر الخروج عنه والتبرؤ منه، فذاك سيماء الإصابة فيه[79] .

[78]– قدامة بن جعفر، نقد الشعر،122.

[79]– المرزوقي المصدر نفسه

5. التحام أجزاء النظم والتئامها مع تخير لذيذ الوزن:

وعيارها الطبع واللسان . يقول المرزوقي " فما لم يتعثر الطبع بأبنيته وعقوده، ولم يتحبس اللسان في فصوله ووصوله بل استمر فيه واستسهلاه بلا ملال ولا كلال، فذاك يوشك أن تكون القصيدة منه كالبيت والبيت كالكلمة تسالما لأجزائه و إلا تقارنا ..... وإنما قلنا على تخير من لذيذ الوزن لأن لذيذه يطرب الطبع لإيقاعه ويمازجه بصفائه كما يطرب الفهم لصواب تركيبه واعتدال نظومه ....."[80]. فالتلاحم والالتئام إذن بين أجزاء القصيدة يربط الأفكار وتحقق صحة المعنى وسلامته ووحدته، فيؤثر على النفس ويهز المشاعر فتطرب لسماعها.

6. مناسبة المستعار من المستعار له:

وعيارها الذهن والفطنة وهي تقريب التشبيه حتى يتناسب المشبه بالمشبه به فقد ربط المرزوقي عيار الاستعارة بالمفهوم البلاغي لها بأنها نسبة الشيء باسم غيره، وإن مهمتها تعتمد على النقل والاستبدال وجعل التشبيه والاستعارة يشتركان في عيار الفطنة فيقول: "وملاك الأمر تقريب

[80]– المصدر نفسه

الشبه في الأصل حتى يناسب المشبه بالمشبه به ثم يكتفي فيه اسم المستعار لأنه المنقول عما كان له في الوضع إلى المستعار له"[81] .

7. مشاكلة اللفظ للمعنوشدة اقتضائهما للقافية:

وعيارها طول الدربة ودوام الممارسة . يشترط المرزوقي تشاكل اللفظ بالمعنى وتماثلهما في القيمة والمنزلة بما يضمن عدم المنافرة بينهما من جهة وبين القافية من جهة أخرى، فيقول: " فإذا حكما يحسن التباس بعضها ببعض، لا جفاء في خلالها ولا نبوء ولا ولا زيادة فيها ولا قصور، وكان اللفظ مقسوما فهو البريء من العيب، وأما القافية فيجب أن يكون كالموعود به المنتظر، يتشوفها المعنى بحقه واللفظ بقسطه، وإلآ كانت قلقة في مقرها، مجتلبة مستغنى عنها".

رأى أحمد مطلوب أن المتأمل في أبواب عمود الشعر يجد أن القدماء وعلى رأسهم المرزوقي لم يقيدوا الشعر تقييدا يفقده روحه ونزعته وإنما صاغوا القواعد بأسلوب يترك للجديد حريته وسيبقى الشعر مرتبطا بالقواعد و أن تحددت على مر الأيام."[82].

[81]– المصدر نفسه

[82]– أحمد مطلوب، دراسات بلاغية ونقدية، ص 479.

قضية الفحولة في النقد العربي

مفهوم الفحولة لغة:

ورد في لسان العرب مفهوم الفحولة الذي لايخرج عن الاستعمال الطبيعي فالفحل معروف : الذكر من كل حيوان، وجمعه أفحل فحولة وفحولة وفيحال وفحّالة ورجل فحيل وفحّل إبله فحلا كريما، أي اختار لها، وافتحل لدوابه فحلا كذلك.

وفي حديث عمر رضي الله عنه لما قدم الشام افتحل له أمراء الشام، أي أنهم تلقوه مبتذلين غير متزينين والفعل تفحل مأخوذ من الفحل ضد الاثنين لأن التزين والتصنع في الذي من شأن الإناث والمتأنثين والفحول لا يتزينون.

ويقول الأزهري: استفحل أمر العدو إذا قوي واشتد.

وتسمي العرب النجم سهيل الأفحل تشبيها له بفعل الإبل، وذلك لاعتزاله عن النجوم وعظته، وقال غيره وذلك لأن الفحل إذا قرع الإبل اعتزلها.

ويقال للفحل الذكر الذي يلَقح به حوائل النخل فحّال والواحدة فحالة، قال ابن سيده الفحل والفحالة ذكر النخل وهو ما كان من ذكورة فحلا لإناثه.

ويستنتج من هذا العرض للمفهوم اللغوي أن لفظة " فحل" في المعجم تتشعب دلالتها والتقت في معاني أربعة استثمرها العارفون بالشعر في مجاله لتعني التحبز والتفرد بالصفات أما معانيها اللغوية فانحصرت في الذكورة

والقوة والانجاب والعطاء والعظمة وهي لا تمت بصلة بالشعر، ولا تخرج عن الاستعمال الخاص بالذكر وعممت لتشمل كل ذي روح.

أما اصطلاحا: فقد لسنت لفحولة الشعراء الذين غلبوا بالهجاء من هجاءهم مثل جرير والفرزدق وأشباههما وكذلك من عارض شاعرا فغلب عليه، مثل علقمة بن عبده وكان يسمى فحلا لأنه غلب امرؤ القيس في منافسة شعرية.

ويشمل مفهوم الفحولة الرواة كذلك.

الفحولة الشعرية عند الأصمعي

يجيب الأصمعي في كتابه "فحولة الشعراء" معرفا الفحولة بعدما سأله أبوحاتم السجستاني وهو أحد تلامذته قائلا: قلت ما معنى الفحل؟ فقالك يراد أن له مزية على غيره، كمزية الفحل على الحقاق. قال وبيت جرير يدل على ذلك:

إبن اللبون[83] إذا ما لُزّ[84] في قرن[85] لم يستطع صوله البُزل[86] القناعيس[87]

[83]– ولد الناقة التي أتم عامين وبدأ في العام الثالث، واللبون هي الناقة التي ولدت غيره وأصبحت ذات لبن

[84]– إذا ما اشتد في حبل فاقترن بغيره (اللز أن يقرن شيء بشيء)

[85]– الحبل يقرب به بعيرين أو شيئين معا

[86]– البُزل جمع بازل وهو البعير الذي أتم ثمانية ودخل في التاسع

[87]– القناعيس البعير الضخم القوي

ويقول هؤلاء الضعاف الذين يعنيهم بهجائه أصغر من أن يطالوه في شعر مُحَكم كشعره الرصين"[88].

يضع الأصمعي مقياساً لفحولة الشعراء انطلاقا من المزية الكبرى والصفة العظمى التي يتميز بها الفحل عن باقي الشعراء. وهو له مزية على غيره، إنفراده وتعاليه ومزيته كمزية البالغ الناضج على الصغير الناشئ (الحقاق والحُق هو الذي أتم الثالثة ودخل في الرابعة)

والمثل بذلك هو الذي يحتذي به في الشعر ويسلك الشعراء مسلكه إذ يقول الأصمعى عن امرؤ القيس:" أولهم كلهم أمرؤ القيس له الحظوة والسبق وكلهم أخذوا من قوله وأتبعوا مذهبه"[89] . فالشاعر الفحل كما يرى أدونيس هو الذي يبتكر ما لا سابق له ويؤثر في الذين يأتون بعده، فيسيرون في الطريق التي فتحها"[90].

ويصنف الجاحظ الشعراء إلى أربع أصناف: (الفحل الخنذيذ وهو التام، قال الأصمعي الفحول هم الرواة ودون الفحل الخنذيذ الشاعر المفلق ودون ذلك الشاعر فقط والرابع الشعرور91 .ويقصد بالرواة الشعراء الذين يروون شعر غيرهم، فيكثر تصرفهم في الشعر ويقوون على القول, وتأسيسا على هذا القول فالفحولة لا تأتي إلا برواية الشعر وتقفي آثار الفحول، يسلك

---

[88]– فحولة الشعراء، الأصمعي، تحقيق محمد عودة سلامة، ص30.

[89]– نفسه

[90]– الثابت والمتحول، أدونيس، ج2، ص40

[91]–البيان والتبيين، الجاحظ،تح عبد السلام هارون،ج2، ص09

منهجهم وإتباع مذهبهم بحفظ أشعارهم وروايتها. ويعتبر أمرؤ القيس أول من سلك الاستعارات والتمثيلات الجيدة في الشعر وطرق مواضيع مختلفة وأغراض متعددة.

ويتحدث بذلك عن صناعة الشعر فيقول: "لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلا حتى يروي أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني، وتدور في مسامعه الألفاظ، وأول ذلك أن يعرف العروض ليكون ميزانا له على قوله قوله، والنحو ليصلح به لسانه، ويقيم به إعرابه، والنسب و أيام العرب ليستعين بذلك على معرفة المناقب، وذكرهما بمدح أو ذم"[92]

لقد بني كتاب الفحولة على منهج المحاورة القائم على جملة من الاستفسارات والأسئلة المنتظرة للجواب وتضمنت معايير الفحولة التي قدمها الأصمعي كما هو آت:

معيار الكثرة أو الكم الشعري:

ويقصد به كثرة الشعر لدى الشاعر، والأصمعي لا يعتد بالأبيات والمقطوعات القصيرة، بل يتخذ من القصائد الجيدة أنموذجا متعاليا يلزم الشاعر به. يقول أبو حاتم في هذا الشأن:" قلت: فالحويذرة؟ قال: لو قال مثل قصيدته خمس قصائد كان فحلا، ويقصد قصيدته العينية ومطلعها:

بكرت سمية غُدوة متمتــع وغدت غُدو مفارق لم يرجع

[92]– العمدة، غبن رشيق القيرواني، ج1ص 262–263.

والحويدرة في نظر الأصمعي مُقل والعينية ذات مرتبة عالية اتخذها الأصمعي مقياسا له في الفحولة فقط، لو نسج على منوالها خمسا أُخر. وقال في شأن المهلهل، قلت: فالمهلهل؟ قال: ليس بفحل، ولو كان قال قوله:

أليتنـــا بذي حُشم أبتري إذا أنتِ انقضيت فلا تحوري.

ثم قال عنه معلقا: كان أفحلهم وأكثر شعره محمولُ عليه[93] ويذكر المرزباني في الموشح نصاب القصائد التي اشترطها عند المهلهل بخمس قصائد فلو قال مثلها خمسا لكان أفحلهم، وأكثر شعره محمول عليه.

ثم قال أبو حاتم : قلت:" فلإوس بن غفلاء الهجيمي؟ قال لو كان قالعشرين قصيدة كان لحق بالفحول. وعن الشاعر سلامة بن جندل فيقول عنه "لو كان زاد شيئا كان فحلا فالأصمعي لم يحدد النصاب الشعري الذي يريده حتى يرتقي سلامة غلى مصاف الشعراء الفحول.

معيار جودة الشعر:

تقاس الجودة الشعرية عند الأصمعي على السبق والبادرة فيقول : ما أرى في الدنيا لأحد مثل امرؤ القيس:

قاهـــم جدهم ببني أبيـــهم لأشقين ماكـان العقـاب

قال أبو حاتم فلما رآني أكتب كلامه، فكر ثم قال : بل أولهم كلهم في الجودة امرؤ القيس له الحظوة والسبق وكلهم أخذوا من قوله، وأتبعوا مذهبه،

[9393]– الفحولة ص41

ولم يخف إعجابه الشديد بامرئ القيس لما يحويه من جودة حتى فضله على من حوله من الشعراء. فالمقدرة الفنية والابتكار وبراعة النظم وحسن النسيج التي تحدد الجودة الشعرية،إلا أنها قد تقتصر على قصيدة واحدة للشاعر دون قصائده الأخريات، فالأصمعي يرى أن كعب بن سعد الغنوي ليس من الفحول إلا في المرثية، فإنه ليس قي الدنيا مثلها، ومرثيته هي البائية التي رثى فيها أخاه،إذ يقول في مطلعا:

تقول ابنة العبسي قد يثبت بعدنا وكل امرئ بعد الشباب يشيب

فقد أعجب الأصمعي بجودة هذه القصيدة، ويقول عن الشعر لبيد بن أبي ربيعة:" شعر لبيد كأنه طيلسان طبري، يعني أنه جيد الصنعة وليس له حلاوة وكان يقول عنه : كان رجلا صالحا، قاصدا بذلك بأنه ينفي عنه جودة الشعر والجودة بذلك لا تعني الصنعة.

معيار الزمن:

ورد عن الأصمعي نظرته الخاصة للشعراء المحدثين. ومما ذُكر في هذا الشأن " قلت فجرير والفرزدق والأخطل؟ قال: هؤلاء لو كانوا في الجاهلية كان لهم شأن، ولا أقول فيهم شيئا لأنهم إسلاميون ويرى أبو حاتم أن الأصمعي كان يفضل جرير على الفرزدق كثيرا حيث سأله عن هذا الأمر بقوله: سمعتك تفضل جرير على الفرزدق غير مرة، فما تقول فيهما وفي الأخطل؟ فأطرق ساعة ثم أنشد من قصيدته:

لعمري لقد أسريت لا ليل عاجز ساهمة الحدّين طاوية القرب

فأنشد أبياتا زهاء العشرة ثم قال: " من قال لك في الدنيا أحدا قال مثلها قبله ولا بعده فلا تصدقه"[94] وهو إن كان يفضل شعر الإسلاميين لما يطرب له لما فيه من حلاوة وروعة وجال في القوافي الرقيقة والمعاني الحلوة السهلة إلا إنه شديد التعصب للجاهليين لحجتهم في اللغة. يقول الأصمعي: "سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: "لو أدرك الأخطل من الجاهلية يوما واحدا ما قدمت عليه جاهليا ولا إسلاميا" ولعل تقصي الموضوعية والتجرد من الأهواء والذاتية التي يستوجبها جمع اللغة هو الذي جعل الأصمعي وغيره يفضل الشعر الجاهلي.

قضية الفحولة عند ابن سلام الجمحي

يعتبر ابن سلام الجمحي من الأوائل الذين تطرقوا إلى الفحولة في الشعر من خلال كتابه طبقات فحول الشعراء ويعد الأصمعي اللّغوي الوحيد الذي ناقشها مع طلبته دون أن يفرد لها كتابا أو مبحثا خاصا في كتابه فحولة الأصمعي الذي جمعه طلبته فهو عبارة عن جمع جملة من الإجابات عن الأسئلة التي طرحوها عليه بخصوص فحولة الشعراء.

بنى ابن سلام الجمحي كتابه على فكرة الطبقات ووسع من حدود فكرة الأصمعي وأعاد صياغتها.ولم يكن تقسيمه للشعراء في كلّ قسم مشروطا بخصائص ومميزات، وإنما كان قائما على نوع من التحكم في العدد وانزلهم

[94]– الفحولة ص 43

في هذه الطبقات باعتبار السبق الزمني على أساس تقارب كل أصحاب الطبقة الواحدة في أشعارهم، أي التشابه والتناظر.

أما موضوعات هذه الفحولة فتندرج تحت:

1/ الكم والكثرة:

فاشترط أن يكون شعر الشاعر كثيرا حتى وإن ضاع أكثره، فالضياع لا يحرمه من التقديم، واعتمد الكثرة في المفاضلة بين الشعراء بتقدبم بعضهم على بعض وتأخير آخرين كما فعل مع طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص وعلقمة بن عبيدة وعدي بن زيد الذين وضعهم في الطبقة الرابعة فقال : "وهم أربعة رهط فحول شعراء موضعهم مع الأوائل وإنّما أخلّ بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وعبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر أحد بني دودان بن أسد بن خزيمة وعلقمة ن عَبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيدة بن ربيعة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم وعدي بن زيد بن حماد بن زبد بن أيوب أحد بني امرئ القيس ين زيد مناة بن تميم فأما طرفة فأشعر الناس واحدة وهي قوله:

لِخَولَةَ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ وقفت بها أبكي وأبكي إلى الغد" [95]

فأحقية الشاعر في التقدم تقاس بمدى غزارة شعره وروايته وتليها أخرى مثلها وهي :

[95] محمد بن سلام الجمحي: طبقات الشعراء، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ/ 2001م، ص:58

وتليها أخرى مثلها وهي:

أَصَحَوتَ اليَومَ أَم شاقَتكَ هِرّ وَمِنَ الحُبِّ جُنونٌ مُستَعِر

ومن بعد له قصائد حسان جياد[96]

ونجد في كتاب الطبقات أن ابن سلام الجمحي لا يكاد يذكر عن أصحاب هذه الطبقة شعرا، فلكل منهم أثر عند ثلاث أو أربع قصائد تعد الأمثل من عيون الشعر العربي ومع ذلك فقلة الرواية عنهم جعلتهم يتأخرون عن الفحولة.

ووضع عمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد والحارث بن حلزة في الطبقة السادسة وسماهم أصحاب الوحدة .

ونجده يقول: أربعة لكل واحد منهم واحدة أولهم عمرو بن كلثوم بن عتّاب بن سعد بن زهير بن جشم ين بكر ين حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وله قصيدته التي أوّلها:

أَلا هُبّي بِصَحنِكِ فَاَصبَحينا

والحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد ابن جشم بن زبان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل وله قصيدته التي يقول فيها

آذَنَتنا بِبَينِها أَسماءُ

[96] المصدرالسابق، ص:58.

وله شعر سوى هذا وهو الذي يقول في بعض شعره:

لا تكسع الشّول بأغبارها إنك لا تدري من الناتج

وعنترة بن شداد بن معاوبة بن قراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة ابن عبس وله قصيدته :

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحاً دار عبلة و اسلمي[97]

أما الطبقة السابعة: فقال عنهم :" أربعة رهط محكمون مقلون، وفي أشعارهم قلة، فذلك الذي أخرهم[98]، والشعراء هم سلام بن جندل وحصين بن الحُمام المُري بن ربعة والمتلمس والمسيب بن علس.

2/ تعدد الأغراض الشعرية:

اعتمد بن سلام في توزيع الشعراء والمفاضلة بينهم على مدى شساعة خوضم في الأغراض الشعرية حيث قال في شأن الأعشى هو أكثرهم عروضا، وأذهبهم في فنون الشعر، وأكثرهم طويلة جيدة، وأكثرهم مدحاً وهِجاء ونظرا وصفة كلّ ذلك عنده وكان أول من سأل بشعره ولم يكن له مع ذلك بيت نادر على أفواه الناس كأبيات أصحابه وشهدت خلفا وقيل له من أشعر الناس فقال ما ينتهي أإلى واحد يجتمع عليه كما لا يجتمع على أشجع

[97] المصدر نفسه، ص:64.

[98] المصدر نفسه، ص:66.

الناس وأخطب الناس وأجمل الناس قلت فأيهم أعجب إليك ياأبا محرز قال الأعشى[99].

وقد برز تصنبف كثير عزة في الطبقة الثانية من فحول الإسلام وجميل بن معمر في الطبقة السادسة في أن كثير خاض في كل فنون الشعر فضلا عن كثرة ماقدمه في التشبيب وأخر جميل برغم أنه كان متقدم في االتشبيب فقط فيقول " وكان لكثير في التشبيب نصيب وافر وجميل مقدم عليه في النسيب وله في فنون الشعر ماليس لجميل وكان صادق مقدم عليه وكان كثير يقول ولم يكن عاشقا وكان راوية جميل وهو القائل:

أَلمِم بِعَزَّةَ إنَّ الرَكبَ مُنطَلِقُ وَإِن نَأَتكَ وَلَم يُلمِم بِها خَرَقُ

قامَت تَراءى لَنا وَالعَينُ ساجِيَةٌ كَأَنَّ إنسانَها في لُجَّةٍ غَرِقُ

ثُمَّ اِستَدارَ عَلى أَرجاء مُقلَتِها مُبادِراً خَلَساتِ الطَرفِ يَستَبِقُ

كَأَنَّهُ حينَ مارَ المَأقَيانِ بِهِ دُرٌّ تَحَلَّلَ مِن أَسلاكِهِ نَسَقُ[100]

وهو بحكمه هذا ينعى فكرة التخصص في الشعر التي لم تكن مقبولة في موازين النقد آناذك.

3/ معيار الجودة الشعرية:

[99] محمد بن سلام الجمحي: طبقات الشعراء، ص:45/44.

[100] المصدر نفسه، ص: 168.

يعتمد ابن سلام الجمحي في ترتيبه الطبقي على الجودة والكثرة في الأسبقية فالشاعر المكثِر المجيد المتعدد الأغراض مُقدم على المكثر المجيد الذي لم يقل في غرض أو اثنين، فأما كثرة الشعر وتنوع أغراضه فإنهما لا يقدمان الشاعر إذا كان شعره رديئا لأن معيار الجودة هنا يحتم تقديم المُجيد على غيره من الشعراء حتى ولو سلك أغراضا عديدة في الشعر وكان معيار الجودة الذي حكم به واضحا في قوله:" وكان الأسود شاعرا فحلا وكان يُكثر التنقل في العربُ جاورهم، فيمدح ويذم، وله في ذلك أشعارٌ، وله واحدة طويلة،لاحقة بأجود الشعر، لو كان شفعها بمثلها قدمناه على مرتبته"[101].

[101]- طبقات فحول الشعراء ج1،ص 147.

قضية الانتحال في الشعر

الانتحال في الشعر:

يعتبر الانتحال من أبرز الظواهر التي لازمت الشعر العربي ومن القضايا النقدية التي شغلت اهتمام القدامى وفي مقدمتهم ابن سلام إضافة إلى المستشرقين والمحدثين حديثا.

كتب ابن سلام في طبقاته عن نحل الشعر العربي، عندما فطن غلى فكرة الشعر المصنوع الذي نسب غلى الشعراء الجاهليين والإسلاميين ولم يكن من إنشائهم وما تجدر الإشارة إليه انه كان لكل من المفضل الضبي وخلف الأحمر حظ من الخوض فيها فضلا عما قدمه طه حسين من نقاش فيها.

لقد تطرق ابن سلام إلى الانتحال ودرس جوانب متعددة منها أسبابه وأصوله التاريخية، حيث أكد أنّ الشعر المتداول على ألسنة الرواة والمدون في كتب الأخبار والنساب كان أغلبه موضوعا من قِبل الرواة على لسان الشعراء، فوضعه موضع الشك لأنه لم يؤخذ عن أهل البادية بالمشافهة. ورأى أن من أسباب الانتحال استزادة القبائل لشعر شعرائها حيث قال: "فلما راجعت العرب رواية الشعر(بعد تشاغل العرب عنه بالجهاد والفتوحات) استقل بعض العشائر لشعر شعرائهم وما ذُكر من وقائعهم، وكان قوم قلّت وقائعهم وأشعارهم وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار فقالوا على ألسن شعرائهم، ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الأشعار التي قيلت يشكلُ على أهل

العلم الرواة ولا ما وضعوا ولا ما وضع المولدون، وإنما عضُل لهم أن يقول الرجل من أهل بادية من ولد الشعراء أو الرجل ليس من ولدهم، فيشكُل ذلك الإشكال."[102] . واتهم حماد الراوية بأنه "كان ينحل شعر الرجل غيره وينحله غير شعره ويزيد في الأشعار"[103].

عوامل الانتحال :

أ- العامل السياسي: انصراف الشعراء إلى الجهاد وإعراضهم عن قول الشعر.

ب – قلة الأشعار والوقائع عن بعض القبائل كقبيلة قريش فكثر فيها النحل. يقول" وقد نظرت قريش فإذا حظها من الشعر قليل في الجاهلية، فاستكثرت منه في الإسلام" وقد ظهر بسبب العصبية القبلية التي عادت بعد مقتل عثمان بن عفان.

ج- العامل الديني: لقد أضاف القصاص وأصحاب السير الشعر إلى الأمم البائدة كقوم تُبع وحِمير وهو كله شعر منحول ومن أبرز هؤلاء ابن إسحاق الذي وجه له الجمحي الاتهام(صاحب السيرة) بنسبة الشعر لمن لم يقولوا الشعر فقال:" وكان ممن هجّن الشعر وأفسده وحمل الناس منه كل غثاء محمد بن إسحاق....وكان من علماء الناس بالسير فقبل الناس منه الأشعار....ولم يكن له ذلك عُذراً".

[102]- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، ص ص39-40.

[103]- نفسه ص: 41.

استند الجمحي على الدليل النقلي في نفيه لوجود تلك الأشعار من الآيتين الكريمتين ((وأنه أهلك عاد الأولى وثمودا فما أبقى))[104] وقوله في قوم عاد: ((فهل ترى لهم من باقية))[105] ويرى بأن الله أهلك قوم عاد وثمود فكيف وصل شعرهم إلى عصر التدوين ويثبت بالدليل التاريخي أنهم لم (قوم عاد وثمود) لم ينطقواباللغو العربية فكيف يظهر شعر بلغة لم تكن قد ظهرت بعد، وعاد من اليمن ولم تكن لسان اليمن عربيا. والقصائد الطوال ظهرت في عهدعبد المطلب وهاشم بن عبد مناف وهذا دليل قاطع يسقط الشعر عن عاد وثمود.

د- عامل الرواة: يتهم ابن سلام حماد الراوية وهو زعيم أهل الكوفة في الرواية والحفظ كما اتهم حماد الراوية زعيم أهل البصرة في الرواية بأنهما كانا يستزيدا الشعر على الشعراء وينسبانه لهم.

[104]-الآية 50-51 من سورة النجم.

[105]-الآية 08 من سورة الحاقة.

قضية اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم

تعتبر قضية اللفظ والمعنى منذ أكثر قضايا النقد إثارة الجدل في النقد القديم، إذ انقسم النقاد حولها بين مناصر للفظ ومتحيز للمعنى ومعتدل برى أن لكل منها دوره في اكتمال العمل الأدبي دون الاهتمام يها معا.

وقد ذكر مفهوم اللفظ والمعنى في كثير من المعاجم العربية ومن أبرزها أن اللفظ في أصل اللغة مصدر للفعل بمعنى الرّمي ثم خص في عرف اللغة لما صدر من الفم من الصوت المعتمد على المخرج حرفا واحدا أو أكثر مهملا أو مستعملا [106] وفي لسان العرب لفظت الشيئ أي من فمي ألفظه لفظا رميته يقال أكلت التمر ولفظت النواة أي رميتها [107]، وفي القاموس المحيط لفظ بالكلام نطق كتلفظ.

أما المعنى لغة : فهو ما يقصد بشيء، ولا يطلقون المعنى على شيء إلا إذا كان مقصودا،ومعنى كل كلام، ومعناته ومعنيته، مقصده[108]، فالمعنى هو المقصود باللفظ، فالقصد شرط في اللفظ والمعنى إذ لو لم يعتبر القصد لا يسمى الملفوظ كلاما.

واللفظ في الاصطلاح هو ما يتلفظ به الإنسان أوفي حكمه مهملا كان أو مستعملا ، والمعنى هو المفهوم من ظاهر اللغة الذي نصل إليه بغير

106

107 الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، دار صادر، بيروت

108

واسطة يظهر من التعريفات التلازم بين اللفظ والمعنى، فلا وجود للثاني دون الأول والعكس.

ولقد أدرك النقاد والعلماء قوة هذه العلاقة ومتانة هذا الترابط بينهما حيث يقول أحدهم" الألفاظ أجساد والمعاني أرواح وإنّما تراها بعيون القلوب، فإن قدّمت أو أخرت منها مقدا أفسدت الصورة.

- **اللفظ والمعنى عند النّقاد:**

ومن أبرزهم ابن قتيبة

يريد ابن قتيبة باللفظ التأليف والتنظيم، أو يريد الصناعة كلّها بما يضمه من لفظ ووزن وروي، ويريد بالمعنى الفكرة التي يبين منها البيت أو الأبيات، فالشعر عنصران اثنان عنده لفظ ومعنى، وكلاهما يجيء حسنا حينا ورديئا حينا وتتآلف هذه النعوت بعضها مع بعض فتتوافر عنها في الشعر هذه الأضرب.

ويرى ابن قتيبة أن الصياغة الحسنة هي التي تتحقق بتحسين المخارج والمطالع والمقاطع، وعذبه لها ماء ورونق، سهلة بعيدة عن التعقيد والاستكراه قريبة من إفهام العوام ليس فيها بشاعة وتكون حسنة إذا خلت من عيوب الشعر وضروراته واستقامة الوزن وحسن الروي، أما المعاني الجيدة فهي الحيوية المادية إن صح التعبير، والمعاني تحدث عن تجربة أو أمر واقع في

الحياة، فأما الناعمة المتوجة الروحية التي تذاق ذوقا دون أن تمسك أو تضبط فهي ليست بشيء.

ويعرض لما يجب أن يكون عليه اللّفظ والمنى من خلال إعطاء تعريف للشعر، فهو يقسمه إلى أربعة أضرب:

1. ضرب حسن لفظه وجاد معناه.
2. ضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى.
3. ضرب منه جاد معناه وقصرت الألفاظ.
4. ضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه.

يساوي ابن قتيبة بين اللفظ والمعنى، ويضعهما في نفس الدرجة من الأهمية، فلا مزية للأول على الآخر في الحسن والقبح، وينظر إلى الشعر الجيد هو الشعر الحامل لمعنى جليل من الحكمة والأخلاق والخبرة ويؤكد إحسان عباس أن المعاني عند ابن قتيبة متفاوتة، فهو قد يعني الصورة الشعرية مثلما يعني الحكمة عكس ما أورده الجاحظ من أنّها مطروحة في الطريق.

اللفظ والمعنى عند ابن طباطبا:

يقول ابن طباطبا في كتابه عيار الشعر: وللمعاني ألفاظٌ تُشَاكِلُها فتَحْسُنُ فِيهَا وتَقْبُحُ فِي غَيرهَا، فَهِيَ كالمَعْرضِ لِلْجَارِيَةِ الحَسْنَاءِ الَّتِي تَزْداد

حُسْناً فِي بعض الْمعَارض دون بعض. فَكَمْ من مَعْنىً حَسَنٍ قد شِينَ بمعرضهِ الَّذِي أُبْرِزَ فِيهِ.

وكَمْ من مَعْرضٍ حَسَنٍ قد ابْتُذِلَ على مَعْنىً قَبِيح أَلْبِسَهُ. وكَمْ من صَارم عَضْبٍ قد انتضَاهُ مَنْ وَدَدْتَ لَو أَنَّهُ أَمْضَاهُ. فَهَزَّه ثمَّ لم يَضْرِبْ بِهِ. وكَمْ من جَوْهرةٍ نَفِيسَةٍ قد شِينَتْ بِقَرِينَةٍ لَهَا بَعيدةٍ مِنْهَا، وأفْرِدَتْ عَن أَخَواتها المُشَاكلاتِ لَهَا وكَمْ من زائفٍ وبَهْرجٍ قد نَفَقا على نُقّادهِما، وَمن جَيِّدٍ نافقٍ قد بُهْرِجَ عِنْد البَصير بِنَقْدِهِ فَنَفَاهُ سَهْواً.وكَمْ من زُبَرٍ للمعاني فِي حَشْو الْأَشْعَار لَا يَحْسُنُ أَن يُطَبِّعها غير العُلَماءِ بهَا والصياقلةِ للسُّيوف المَطْبُوعِة مِنْهَا.وكَمْ من حكمةٍ غَريبةٍ قد ازْدُرِيتْ لرثَاثَةِ كِسْوتها، وَلَو جُلِبَتْ فِي غير لباسها ذَلِك لكَثُر المُشِيرونَ إِلَيْهَا.وكَمْ من سقيمٍ من السَّعَر قد يَئِسَ طَبيبُهُ من برئه عُولج سَقَمُهُ فَعَاوَدَتْهُ سَلامتهُ وكم من صحيح جني عليه[109].

يظهر من خلال هذا القول أن ابن طباطبا مهتم بقضية اللفظ والمعنى حيث أنه شبه العلاقة بين اللّفظ، كالجسد والروح، وتقبح المعاني وتشين إذا لم لم تستعرض في موضعها الصحيح، فهي كما يرى عباس عبد الواحد: حسنة تشينها الألفاظ التي تبرز فيها وأن بعض المعاني القبيحة قد يبتذل لها معرض حسن إذ على الشاعر أن يتخير الألفاظ المناسبة للمعاني التي يريد التعبير عنها. إذ يعد ابن طباطبا من بين الذين سووا بين قيمة اللّفظ وقيمة المعنى، إذ يرى أن في المعنى واللفظ تكاملا وتطابقا وأكدّ أن الصياغة

[109] محمد ابن أحمد ابن طياطبا: عيار الشعر، شرح وتحقيق عباس عبد الساتر، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط2، 2005/ 1426هـ، ص:14.

وطريقة النّظم ودقائق الصنعة في ربط أجزائه ببعضها البعض وما ينبغي أن يتوفر اللفظ ومعانيه من ملائمة فضلا عن تأكيده على أهمية المعنى فعد صحة المعنى الشعري إحدى الأسس المهمة التي يقوم عليها الشعر الجيد، إذ يقول: إذا اجتمع الفهم مع صحة وزن الشعر صحة المعنى و عذوبة اللفظ، فصفا مسموعه و معقوله من الكدر تم قبوله واشتماله عليه، وإن نقص جزء من أجزائه التي يعمل بها وهي: اعتدال الوزن، وصواب المعنى، وحسن الألفاظ، كان إنكار الفهم إياه على قدر نقصان أجزائه[110].

ولم تخرج قضية اللفظ والمعنى عن ثلاث مستويات هي صحة وزن الشعر وصحة المعنى وعذوبة اللفظ وهذه العناصر لابد أن تكون منسجمة فتكون قوافيه كالقوالب لمعانيه، ويكون قواعد للبناء يتركب عليها ويعلو فوقها فيكون ماقبلها مسبوقا إليها.[111]

وعليه فإن نظرة ابن طباطبا لثنائية اللفظ والمعنى نظرة فنية ذوقية واضحة متكاملة، بعيدة عن نظرة ابن قتيبة، فقد أكد على الوظيفة الإفهامية التي نبه إليها الجاحظ وعلى انسجام صحة الوزن وصحة المعنى وعذوبة اللفظ وهو يصنف الشعر انطلاقا من تصنيف المعاني والألفاظ يراها كالآتي:

1. أشعار مستوفاة المعاني سلسة الألفاظ.
2. أشعار عثة الألفاظ باردة المعنى.

[110] محمد ابن أحمد ابن طياطبا: عيار الشعر، ص: 21

[111]

3. أشعار حسنة الألفاظ واهية تحصيلا ومعنى.
4. أشعار صحيحة المعنى رثة الصياغة.
5. أشعار بارعة المعنى قد أبرزت في أحسن معرض وأبهى كسوة وأرق لفظ.
6. أشعار مستكرهة الألفاظ قلقة القوافي رديئة النسج.

وبذلك نظم الشعر في رأي ابن طباطبا عمل عقلي خالص يكون تأثيره عقليا كذلك لأنّه مقصود.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

المصادر

- الجمحي محمد بن سلام : طبقات الشعراء، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ/ 2001م،
- الجاحظ، الحيوان، ج3، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1998 ،1،.
- الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون،ج2
- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق الحبيب بن خوجة، دار الكتب الشرقية،1966
- أبو هلال العسكري كتاب الصناعتين الكتابة والشعر تحقيق محمد بجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم
- المرزباني ، الموشح ،
- قدامة بن جعفر، نقد الشعر،دار الكتاب، بيروت،
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء ط. دار الكتب المصرية، الجزء الأول
- ابن قتيبة الدينوري ،عيون الإخبار ط. دار الكتب المصرية، الجزء الثاني

- ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر،ط1، تح عباس عبد الستار،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1982،
- الموشح للمرزباني
- إبن شرف القيرواني،أعلام الكلام، تصحيح عبد العزيز أمين الخانجي، مصر،ط1926،1.
- إبن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، ج1 ،.
- الأغاني للأصفهاني ج 4
- لسان العرب ابن منظور
- الآمدي أبو القاسم حسن بن بشر، الموازنة بين االطائريين البحتري وأبي تمام ، تح صقر، دار المعارف ذخائر العرب،1965،ط1،
- المرزوقي، شرح ديوان الحماسة،
- الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، دار صادر، بيروت
- محمد ابن أحمد ابن طياطبا: عيار الشعر، شرح وتحقيق عباس عبد الساتر، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط2، 2005/ 1426هـ

المراجع

- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،ط1 ،دار الشروق للنشر والتوزيع،الأردن.
- أحمد بن عثمان رحماني، النقد التطبيقي (الجمالي واللغوي في القرن الرابع هجري).
- أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث، أصوله واتجاهاته،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت
- أحمد مطلوب، دراسات بلاغية ونقدية،.
- أدونيس، الثابت والمتحول ج2،
- بدوي طبانة، دراسات في نقد الأدب العربي،
- توفيق الزيدي مفهوم الأدبية في التراث النقدي،
- ختير عبد ربي، النقد الأدبي في العصر الإسلامي والأموي ص39
- داود غطاشة ، محمد أحمد صوالحة :النقد العربي القديم حتى نهاية القرن الخامس هجري
- داود غطاشة، حسين راضي، قضايا النقد العربي قديمها وحديثها
- داوود غطاشة الشوابكة النقد العربي القديم حتى نهاية القرن الخامس هجري
- رجاء عبد المنعم، معالم على طريق النقد القديم
- طه إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،1937

- عمر عروة، دروس في النقد الأدبي القديم أشكاله صوره ومناهجه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010
- سامي مكي العاني، النقد الأدبي في صدر الإسلام
- سامي مكي العاني، الإسلام والشعر،
- سيد قطب، في ظلال القرآن،ج4،
- محمد طاهر درويش، في النقد الأدبي عند العرب عن دروس في النقد الأدبي القديم
- وليد قصاب، قضية عمود الشعر العربي القديم، دار الفكر للنشر،ط2،